# سيميائية الحركة الجسمية بين علماء اللغة الاجتماعي وعلماء العربية القدامى

بقلم الدكتور

## علاء عبدالرازق محمد مشعل

**مدرس أصول اللغة بكلية اللغة العربية بالقاهرة**

**جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية**

**المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م**

**الجزء الثاني ( إصدار ديسمبر )**

**رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م**

بسم الله الرحمن الرحيم

# سيميائية الحركة الجسمية بين علماء اللغة الاجتماعي وعلماء العربية القدامى

**علاء عبدالرازق محمد مشعل**

**قسم أصول اللغة بكلية اللغة العربية بالقاهرة ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية**

**البريد الإلكتروني :** alaamashal77@yahoo.com

**الملخص**

أهداف البحث : يهدف البحث إلى بيان مدى التوافق بين علماء علم اللغة الاجتماعي وعلماء العربية القدامى في الكلام عن الحركة الجسمية وعن سيميائيتها . والمناهج التي سار عليها البحث هي : الوصفي ، والتحليلي ، والمقارن ، كما استخدم فيه بعض المناهج الأخرى كلما دعت الضرورة إلى ذلك . والنتائج التي توصل إليها البحث : أن علماء العربية القدامى قد وافق كلامهم كلام علماء علم اللغة الاجتماعي في الحديث عن الحركة الجسمية في أمور : ١- أولها : أهمية الحركة الجسمية . ٢- ثانيها : أعضاء الإشارة ، وأنواع الحركات الجسمية . ٣- ثالثها : دراسة سلوك الوجه . كما تبين من خلال البحث أن علماء العربية القدامى قد برزوا على علماء علم اللغة الاجتماعي في الحديث عن سيميائية كثرة استخدام الحركة الجسمية .

**الكلمات المفتاحية** : سيميائية ، الحركة الجسمية ، علم اللغة الاجتماعي ، أعضاء الإشارة ، سلوك الوجه ، سلوك العين .

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

# Kinesics Semiotic Between The Scholars Of Socio-linguistics And The Ancient Scholars Of The Arabic Language

**Alaa Abdelrazek Mohammad Mashal**
Department Of Language Origins -Faculty Of Arabic Language In Cairo - Alazhar University - Egypt .
**Email:** alaamashal77@yahoo.com

**Abstract**

**Thesis Objective : The Thesis Aims To Shows The Intensity Of Agreement Between The Scholars Of Socio - linguistics And The Ancient Scholars Of The Arabic Language In Talking About Kinesics And Its Semiotics . The Methods Followed By The Thesis Are : Discriptive, Analytical , And Comparative , And Some Other Methods Were Also Used In It Whenever Necessary. And The Results Of The Thesis Are That The Ancient Scholars Of The Arabic Language Agreed With Their Words Talking Of The Scholars Of Socio - linguistics About Kinesics In Some Mattars : 1 - The First : Is The Importance Of Kinesics. 2 - Second : Body Signal Organs , And Types Of Kinesics. 3 - Third : The Study Of Face Behavior . It Was Also Found Through The Thesis That The Ancient Scholars Of The Arabic Language Have Out Performed The Scholars Of Socio - linguistics In Talking About The Semiotics Of The Frequent Use Of Kinesics .**

**Keywords: semiotic - Kinesics - Socio linguistics - Body Signal Organs - Face Behavior - Eye Behavior ..**

بسم الله الرحمن الرحيم

## المُقَدِّمة :

والصلاة والسلام على سيدنا محمد، سيد الأولين والآخرين، وحبيب رب العالمين، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد،،،،

فإن علماء العربية القدامى – على الرغم من انصباب جل اهتمامهم على لغة كتاب الله؛ يستخرجون كنوزها ولآلئها، ويجوبون الفيافي والقفار بحثًا عن لفظ هنا وهناك، ليوصلوا إلينا لغة كتاب الله سالمة نقية كما نطق بها الجاهليون أرباب الفصاحة والبيان – إلا أنهم رغم هذا كله لم يقتصر بحثهم على اللغة فحسب، بل أسهموا في جميع العلوم التي عاصروها مترجمة عن الفرس والروم. ولم يكتفوا بذلك بل ألفوا فيما لم يقرؤوا ولم يسمعوا؛ أليس الخليل بن أحمد قد اخترع علم العروض والقوافي اختراعًا؟ وألف أحمد بن وحشية في الأقلام المندرسة؟ وألفوا في علوم ظهرت بعد وفاتهم بأكثر من ألف عام؛ فكتاب ككتاب "الأغاني" لم يقدره أهل عصره حق تقديره، كما لم يقدره من جاء بعدهم حق التقدير، فقد نظروا إليه على أنه كتاب في الأدب، لكن الحقيقة أن ليس كتابًا في الأدب فحسب، بل ضم علومًا شتى؛ فقد ضم الأدب والتاريخ، وفن الموسيقى والغناء، وأهم من ذلك كله أنه كتاب في علم لم يظهر إلا في عصرنا الحاضر؛ ألا وهو علم (الأنثروبولوجيا الاجتماعية)؛ فكلامه عن الملابس، وحلقات الغناء، وطريقة معيشة الناس في عصره ما هو إلا كلام في علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ولا يستطيع أي مخرج ناجح أن يخرج مسلسلًا أو فيلمًا ناجحًا يحكي فترة العصر العباسي أو الأموي دون الرجوع إليه، ليس فقط لأجل التاريخ، بل ليطلع على ملابسهم، وطرق معيشتهم.

وعلم الاجتماع، وهو وليد هذا العصر، نرى أن علماءنا العرب قد أسهموا فيه بإسهامات غير مسبوقة، وللأسف عندما يذكر من ألف فيه من علماء العرب لا يذكر إلا ابن خلدون. وهذا إجحاف بعلمائنا، وإنكار لفضلهم؛ فالجاحظ عالم اجتماع، وكتابه (البيان والتبيين) ضم ملاحظات فاق بها علماء الاجتماع وعلماء علم اللغة الاجتماعي، وابن جنى على الرغم من أن كل كتاباته في اللغة والقراءات القرآنية، إلا أنها حوت ملاحظات عن علم النفس وعلم الاجتماع، ولو أنصف قارؤها لحكم أنه عالم من علماء النفس، أو من علماء الاجتماع .

هذا..... ومعظم العلوم التي يدعي علماء الغرب أنهم اخترعوها يرجع الفضل في معرفتهم بها لعلمائنا العرب. وقد رأينا تأثير رسالة الغفران وقصة حي بن يقظان في الأدب الغربي. وقد ظلت مؤلفات ابن سينا، وابن النفيس، وابن رشد، والحسن بن الهيثم وغيرهم تدرس في جامعات أوربا طيلة القرون الوسطي وما بعدها. وإن إهمالنا لتراثنا العربي، وعدم اطلاعنا عليه هو الذى جعل علماء الغرب يتبجحون وينسبون لأنفسهم أكثر علوم علمائنا العرب؛ فقد ادعى الطبيب الإنجليزي (وليام هارفى) أنه مكتشف الدورة الدموية الصغرى. وظل العالم كله ينسب هذا الكشف الطبي العظيم له، حتى مطلع القرن العشرين. إلى أن ذهب الطبيب المصري (محي الدين التطاوي) مبعوثاً إلى ألمانيا للحصول على رسالة الدكتوراه وفي أثناء إقامته بألمانيا اطلع على مخطوطة كتاب العالم والطبيب العربي (ابن النفيس) الموسومة (شرح تشريح ابن سينا) في مكتبة برلين، وعلم أن ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية الصغرى، فغير موضوع رسالته الذي كان قد شرع في كتابته، وصاغ أطروحة رسالته للدكتوراه بعنوان: (الدورة الدموية تبعاً للقرشي) عام ١٩٢٤م

في جامعة (فرايبورج) الألمانية، وكانت أطروحته ضربة قاضية صححت مسار التاريخ، بعد أن لجأ المشرفون إلي تشكيل لجنة علمية من المطلعين على علوم العرب لإثبات مدى صحة هذا الكلام، وبعد فحص ودرس أُثبت للعالم أجمع أن مخترع الدورة الدموية الصغرى الطبيب العربي (ابن النفيس).

وبعد.... فمن جملة العلوم التي طرقها علماؤنا العرب – رضي الله عنهم أجمعين – (علم الحركة الجسمية)، والذى يعد وليد القرن الماضي؛ فقد أنشأه في منتصف القرن العشرين العالم الأنثروبولوجي الأمريكي (راي بيردويستل)، وكتب ملاحظاته عن هذا العلم في كتاب له نشره عام ١٩٥٢م بعنوان (مدخل إلى علم الكينات). ولو أن علماء الغرب اطلعوا على مؤلفات علمائنا العرب في هذا المجال لعلموا أن نشأة هذا العلم قد سبقت كتاب (بيردويستل) بأكثر من ألف عام، وأن منشئه علماء العرب القدامى. والصفحات التي بين أيدينا تثبت أن علماءنا العرب قد أدركوا حدود هذا العلم، وفق ما حده وحدده علماء النفس، وعلماء الأنثروبولوجيا، وعلماء الاجتماع، وعلماء علم اللغة الاجتماعي، بل إن لهم كلاماً فيه فاق كلام العلماء المعاصرين المهتمين بدراسة هذا العلم. وقد أثبتنا ذلك في هذا البحث.

أما عن الدراسات السابقة لهذه الدراسة فإني لم أطلع – في هذا الموضوع – إلا على ثلاث دراسات وهي:

١- **الدراسة الأولى:** بحث بعنوان: "**تمثلات اللغة والمجتمع في البيان والتبيين**" للدكتور/ عيسى عودة برهومة – الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية بالجامعة الهاشمية – بالأردن، وهو بحث يقع في تسع وعشرين صفحة، بما في ذلك من ملخص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، والمقدمة، والخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع؛ أي أن الدراسة كاملة – بدون

الملخص وما تلاه مما ذكرنا – تقع في عشرين صفحة. وقد تكلم فيها المؤلف عما حواه كتاب (البيان والتبيين) من الأصوات اللغوية، وعيوب النطق، والانسجام والتنافر في الأصوات، وتأثير اللغة الأم في اللغة الثانية، وغير ذلك من الموضوعات. ولم يتحدث عن الحركة الجسمية في كتاب (البيان والتبيين) إلا في نصف صفحة فقط، وهي إشارة عابرة لا ترقى بالبحث أن يكون مرجعاً في هذا الموضوع؛ ولذلك لم أعتمد عليه، ولم أشر إليه أصلًا.

٢- **الدراسة الثانية:** بحث بعنوان: **(الجاحظ – عالم اللغة التطبيقي)** للدكتور/ جاسم علي جاسم – الأستاذ المشارك بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، التابع للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بالمملكة العربية السعودية، وهو بحث منشور بالعدد الثاني من مجلة الدراسات اللغوية الأدبية من ص٤٠-٦٦ أي أن البحث يقع في ست وعشرين صفحة بما في ذلك من ملخص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع. وقد وجدت أن البحث كاملًا – بدون الملخص، وما تلاه مما ذكرنا – يقع في خمس عشرة صفحة، ونظرًا لأن البحث لم يخصص للدراسة الاجتماعية عند الجاحظ، بل عن علم اللغة التطبيقي لديه؛ فقد تكلم عن تحليل الجاحظ للأخطاء، وأمراض الكلام، وأسبابها، والنحو التعليمي، وغير ذلك من الموضوعات، ولم يتكلم عن الإشارة والحركة الجسمية عند الجاحظ إلا في صفحة واحدة؛ هي صفحة رقم ٤٤، وهي إشارة عابرة، لا ترقي بالبحث أن يكون مرجعًا في هذا الموضوع، ولذلك لم أعتمد عليه، ولم أشر إليه.

٣- **الدراسة الثالثة:** كتاب **(دراسات في علم اللغة)** للدكتورة/ فاطمة محجوب، والنسخة التي بين يدي منشورة بدار النهضة العربية بالقاهرة عام

١٩٧٦م. وقد ذكرت المؤلفة فيه فصلًا بعنوان "اللكنة والحركة الجسمية من خلال البيان والتبيين"، وخصصت فيه ست صفحات للحركة الجسمية في البيان والتبيين، وقد اعتمدت في بحثي على هذه الدراسة، وأشرت إليها في مراجع البحث.

ولكن دراستي هذه تختلف عن الدراسات السابقة في أنني لم أقتصر على ذكر الحركة الجسمية عند الجاحظ فحسب، بل تكلمت فيها عن الحركة الجسمية أولًا عند علماء علم اللغة الاجتماعي، ثم قارنت بين كلامهم وكلام علماء العربية القدامى الذين تحدثوا عن الحركة الجسمية، ثم إنني لم أقتصر على ذكر الحركة الجسمية عند الجاحظ وحده – شأن الدراسات السابقة – بل تكلمت عن الحركة الجسمية عنده وعند غيره من العلماء كابن جني، وعبدالقاهر الجرجاني، وابن عبدربه، والمقفع، وغيرهم من علماء العربية القدامى. كما تطرقت بالحديث عن الحركة الجسمية عند علماء البلاغة، وعند المفسرين وجلهم من علماء العربية.

**أما عن المنهج الذي سرت عليه في هذه الدراسة** فيتمثل في ثلاثة مناهج؛ هي: الوصفي، والتحليلي، والمقارن. **أما المنهج الوصفي**[١] فقد اعتمدت عليه في وصف كلام علماء علم اللغة الاجتماعي عن الحركة

---

**(١) المنهج الوصفي: منهج أرسى قواعده "دي سوسير"، ويعنى بوصف اللغة من حيث هي تنظيم قائم بذاته، ويتميز بدراسة الظاهرة كما هي من الواقع، اعتماداً على وضعها؛ لنصل من هذا الوصف إلى القواعد أو القوانين التي تحكمها، أو لنتوصل على الأقل إلى معرفة البنية أو التركيب الهيكلي لها. (انظر: د. علي زوين: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، سلسلة آفاق، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، ط/١، ١٩٨٦م، ص١٠، وانظر: د. نسيمة نابي: مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ٢٠١١م، ص٢٠.**

الجسمية، وكذلك كلام علماء العربية القدامى عنها. **أما المنهج التحليلي**[١]، فقد استخدمته بعد المنهج الوصفي، وأردت باستخدامه تحليل كلام علماء علم اللغة الاجتماعي، وتحليل كلام السابقين من علماء العربية عن الحركة الجسمية؛ ليعلم القاريء مرامي كلام كلٍ من الفريقين. ثم أتبعت المنهجين بالمنهج المقارن[٢]، وقصدت باستخدامه أن أقارن بين كلام علماء علم اللغة الاجتماعي وكلام علماء العربية القدامى عن الحركة الجسمية، ليرى القاريء مدى الاتفاق بين الفريقين في الكلام عن الحركة الجسمية، وفي تفصيل الحديث عنها، وهو ما يثبت السبق لعلماء العربية القدامى في الكلام عن الحركة الجسمية، كما يتبين من خلال المقارنة أن علماء العربية القدامى كانوا أصوب رأيًا من علماء علم اللغة الاجتماعي في بعض الأحيان. كما استخدمت بعض المناهج الأخرى كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

**هذا..... وقد اقتضت طبيعة البحث أن تقع هذه الدراسة** في مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس على النحو التالي:

---

**(١) المنهج التحليلي: يعتمد هذا المنهج في الأساس على المنهج الوصفي؛ إذ يتميز بدراسة الظاهرة اللغوية كما هي في الواقع، اعتمادًا على اختيار عينة معينة، وتوضيح خصائصها، وبيان جوانبها؛ للوصول من خلال هذا التحليل إلى أهم القواعد والقوانين التي تحكمها. (انظر: نسيمة نابي؛ المرجع السابق، ص٢١).**

**(٢) المنهج المقارن: يعتمد على المقارنة بين ظاهرتين لغويتين من أصل واحد لمعرفة الشبه بينهما، وتقوم الدراسة المقارنة على دراسة التقابلات المطردة بين الظواهر اللغوية. (انظر: د. محمود السعران: علم اللغة – مقدمة للقاريء العربي، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت)، ص٢٦٦-٢٨١، د. اعتماد عبدالصادق عفيفي: محاضرات في فقه اللغة، دار البشري للطباعة والنشر، القاهرة، ط/١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٣٩).**

**المقدمة:** وقد تحدثت فيها عن طبيعة البحث، والدراسات السابقة عليه، والمنهج الذى سرت عليه فيه، وخطة البحث.

**التمهيد:** عنوانه: "حول عنوان البحث، ونبذة عن الحركة الجسمية والعلوم التي تناولته بالدراسة".

**الفصل الأول:** عنوانه: "أهمية الحركة الجسمية بين علماء علم اللغة الاجتماعي وعلماء العربية القدامى". وقد قسمته إلى مبحثين:

- **المبحث الأول:** عنوانه: "أهمية الحركة الجسمية عند علماء علم اللغة الاجتماعي".
- **المبحث الثاني:** عنوانه: "أهمية الحركة الجسمية عند علماء العربية القدامى".

**الفصل الثاني:** عنوانه: "أعضاء الإشارة، وأنواع الحركات الجسمية بين علماء علم اللغة الاجتماعي وعلماء العربية القدامي"، وقد قسمته إلى مبحثين:

- **المبحث الأول:** عنوانه: "أعضاء الإشارة، وأنواع الحركات الجسمية عند علماء علم اللغة الاجتماعي".
- **المبحث الثاني:** عنوانه: "أعضاء الإشارة، وأنواع الحركات الجسمية عند علماء العربية القدامى".

**الفصل الثالث:** عنوانه: "دراسة سلوك الوجه بين علماء علم اللغة الاجتماعي وعلماء العربية القدامى"، وقد قسمته إلى مبحثين:

- **المبحث الأول:** عنوانه: "دراسة سلوك الوجه عند علماء علم اللغة الاجتماعي".
- **المبحث الثاني:** عنوانه: "دراسة سلوك الوجه عند علماء العربية القدامى".

**الفصل الرابع:** عنوانه: "كثرة استخدام الحركة الجسمية ودلالته عند علماء علم اللغة الاجتماعي وعلماء العربية القدامى"، وينقسم إلى مبحثين:

- **المبحث الأول:** عنوانه: "كثرة استخدام الحركة الجسمية ودلالته عند علماء علم اللغة الاجتماعي".
- **المبحث الثاني:** عنوانه: "كثرة استخدام الحركة الجسمية ودلالته عند علماء العربية القدامى".

**الخاتمة:** وقد تحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والتوصيات التي أوصى بها.

**الفهارس:** وتتضمن قائمة المراجع العربية والأجنبية، وقائمة الفهارس.

وبعد..... فهذا البحث دراسة علمية، رجوت بها خدمة العربية؛ لغة القرآن، وقد بذلت فيها وقتاً وجهداً عظيمين. لكنها في المقام الأول عمل بشري، والأعمال البشرية مهما كملت فهي ناقصة، ومهما عظمت فهي قاصرة؛ إذ القصور والنقصان من صفات البشر، ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتمثل بقول العماد الأصفهاني: "رأيت أنه لا يكتب إنسانٌ كتابًا في يومه إلا قال في غده: لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زِيدَ هذا لكان يستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"(١)، وما أعظم قول غيره في هذا المعنى(٢):

---

(١) الراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني أو الأصبهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ): محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الناشر/ شركة دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ص١٨.

(٢) ذكر ابن معصوم البيتين في كتابه: أنوار الربيع في أنواع البديع، ص٩٠، دون أن ينسبهما.

ما خطَّ كفٌّ امريء شيئا ورَاجَعَه إلا وعَنَّ له تبديل ما فيه[١]

وقال: ذاك كذا أولى، وذاك كذا وهكذا إن يكن تسمو قوافيه

**لذا أقول:** ما كان في هذه الدراسة من توفيق فمن الله تعالى ومنته، وما كان فيها من خطأ فمن نفسي، وأستغفر الله – تعالى – منه، وعذري فيه أنه مبلغي من العلم، وإن لم أكن وصلت فحسبي أننى حاولت، وإن لم أكن دخلت الباب فحسبي أني طرقته ليلج غيري، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**الباحث**

---

**(١) هكذا أورده ابن معصوم، وأرى أن صحة البيت ليستقيم معناه أن تقول: لم يقرض الشعر إنسان وراجعه.**

**وذلك ليستقيم معناه مع عجز البيت الثانى: ((..... تسموقوافيه)).**

## تمهيد

## "حول عنوان البحث، ونبذة عن علم الحركة الجسيمة والعلوم التي تتناوله بالدراسة"

### أولاً: حول عنوان البحث:

البحث الذى بين أيدينا عنوانه: "سيميائية الحركة الجسيمة بين علماء علم اللغة الاجتماعي وعلماء العربية القدامي". وقد رأيت أن أعرف المصطلحات التي وردت فيه – ليكون القارئ على معرفة ودراية تامة بالموضوع من جميع جوانبه – وهي: (سيميائية – الحركة الجسيمة – علم اللغة الاجتماعي).

أما الحركة الجسيمة فسأعرفها بها في الشطر الثاني من هذا التمهيد، وسأتناول الآن تعريف السيميائية، وعلم اللغة الاجتماعي.

### تعريف السيميائية:

السيميائية أو السيمياطيقية أو السيميولوجيا كلها أسماء لمسمى واحد يراد به: العلم الذى يدرس العلامات، إلا أن وضع مصطلح سيميائية وسيمياطيقية Sémeiötiké يرجع إلى الفيلسوف الأمريكي "تشارلز ساندرز بيرس" Charles Sanders pierce (١٨٣٩-١٩١٤)، بينما يرجع وضع مصطلح سيميولوجيا Sémiologie إلى العالم اللغوي السويسري "فرديناند دوسوسير" Ferdinand de Saussure (١٨٥٧-١٩١٣)[١]. وكلمة "سيميولوجيا" مأخوذة من كلمتين يونانيتين؛ أولاهما كلمة Sémeion معناها: علامة[٢]،

---

(١) دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، ترجمة/ د. طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بدعم من مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، بيروت/ لبنان، أكتوبر ٢٠٠٨م، ص٣٠.

(٢) انظر: جوزيف كورتس: سيميائية اللغة، ترجمة/ د. جمال خضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مج)، نشر سنة ٢٠١٠م.

والثانية: كلمة logos وأصل معناها: قول أو خطاب، ولكنها لما أضيفت إلى العلوم في نحو قولهم Sociologie علم الاجتماع وthéologie علم الأديان (اللاهوت)، و biologie علم الأحياء، و zoologie علم الحيوان. أصبحت تعنى "العلم" وعليه فمعنى "سيميولوجيا": علم العلامات، وبهذا عرفه "برنارتوسان" (١).

أما "جيرار دولودال" فعد عرف السيميائية بأنها: نظرية العلامات(٢)، بينما عرفها "تشارلز موريس" بأنها: علم الإشارات(٣)، ويعرفها "دانيال تشاندلر" بأنها : دراسة(٤) الإشارات(٥). وهذه التعاريف جميعها تتفق على أن السيميائية علم الإشارات أو العلامات؛ أى ما تشير إليه الأشياء أو الأحداث، فكل ما يحدث في الوجود قد يكون إشارة أو علامة لشئ آخر؛ فحضور المدرس – مثلاً – إلى المدرسة إشارة إلى أنه سيحاضر طلابه اليوم، وقد يكون إشارة إلى التزامه إلى غير ذلك من الدلالات التي تستفاد من الحضور.

---

(١) برنار توسان: ما هي السيميولوجيا؟ ترجمة/ محد نظيف، مكتبة أفريقيا الشرق ٢٠٠٠، الدار البيضاء/ المغرب، بيروت/ لبنان، ط/٢، ١٩٩٤م، ص٨.

(٢) جيرار دولودال: السيميائيات أو نظرية العلامات، ترجمة/ عبدالرحمن بوعلي، دار الحوار، اللاذقية/ سوريا، ط/١، ٢٠٠٤م، ص٢٠.

(3) Charles William Morris, foundations of the theory of signs, international Encyclopedia of unified science, vol.1,no,2 (Chicago, Ill.: the university of Chicago press, 1938), pp.1-2.

(٤) انتقد دانيال تشاندلر القول بأنها علم، لأنها – على حد قوله – لم تكن حتى الوقت الذى ألف فيه كتابه قد صارت علما خاصا له قواعده وأصوله، ومن ثم فضل أن يقول: إنها دراسة الإشارات .

(٥) دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، ص٢٧.

وهذه الإشارات أو العلامات قد تكون لغوية صوتية، أو حرفية، أو نحوية، أو مجازية، أو خطية. أو تكون غير لغوية. وقد يسمي البعض الإشارات اللغوية باللغة المنطوقة، وغير اللغوية باللغة غير المنطوقة؛ لأن السيميائيين يعدون أن لكل شيء في الوجود لغة. واللغة غير المنطوقة قد تكون بصرية، أو سمعية، أو لمسية، أو شمية، أو تذوقية، أو إيمائية إلى غير ذلك من الإشارات(١).

فمثال الإشارة البصرية: رؤية إشارة المرور باللون الأخضر؛ فهي إشارة إلى السماح بعبور السيارات. ومثال السمعية: سماع الطلاب جرس المدرسة؛ فهي إشارة إلى انتهاء الحصة أو اليوم الدراسي. وهكذا .

ويرى "رومان جاكوبسون" أن السيميائية، تتناول المباديء العامة التي تقوم عليها بنية الإشارات أيا كانت، كما تتناول سمات استخدامها في مرسلات، وخصائص المنظومات المتنوعة للإشارة، ومختلف المرسلات التي تستخدم أنواع الإشارات"(٢).

ومعنى المرسلة: الرسالة التي تكون وراء العلامة أو الإشارة؛ فكلمة (صيدلية) التي تكتب على الصيدليات؛ قد تكون مرسلة مبثوثة من المالك (باث = صيدلي)، في اتجاه المرسل إليهم المحتملين (المتلقين – الزبائن) (٣). والمرسلة التي يراد إيصالها إلى المتقلين هنا: "ليشتر منا الأدوية كل من يريد دواء".

---

(١) انظر: برنارتوسان: ما هى السيميولوجيا؟ ص٥-٣٦.

(2) Roman Jakobson, language in Relation to other Communication systems, in; Roman Jakobson, selected writings (the Huge: Mouton. 1971), vol.2; word and language, p.698.

(٣) جوزيف كورتس: سيميائية اللغة، ص١٧.

وقد تكون هناك عدة دلالات من العلامة الواحدة، سواء قصدت أو لم تقصد؛ ففي القاهرة تجد إحدى أربع كلمات مكتوبة على الصيدليات، وهنا توجد مرسلات أخرى إضافة إلى المرسلة التي ذكرناها؛ فقد تجد مكتوبا على الصيدلية كلمة (أجزخانة) وهنا تكون الدلالة الإضافية أن هذه الصيدلية موجودة بذلك المكان منذ زمن بعيد، وهو ما يدل عليه لفظ (أجزخانة) المأخوذ عن التركية؛ فقد يعود زمن إنشائها إلى العصر الملكي بمصر، وعادة ما تكون نظير هذه الصيدليات في وسط القاهرة؛ العتبة ونحوها. وقد تجد مكتوباً على الصيدلية كلمة (pharmacy) وتكون هنا دلالة على رقي المكان الذى توجد به الصيدلية كمصر الجديدة ونحوها. وقد تجد مكتوبا كلمة (صيدلية) وهنا تكون الإشارة إلى شعبية المكان، أو تمسك الصيدلي بلغته، وقد تجد مكتوباً كلمة (صيدليات) وهنا تكون المرسلة الإضافية: أن للصيدلية فروعًا أخرى.

وقد يعبر عن المرسلة بلفظ "المدلول"، وعن شكل العلامة بلفظ "الدال". والدال والمدلول هما وجها العلامة(١)، أو مكونات العلامة"(٢).

هذا ..... وقد ذكرت العنوان بلفظ "سيميائية الحركة الجسيمة" ليعلم القاريء أن علم الحركة الجسيمة مما يخص علم "السيميائية"، لكني لم أشأ أن أقول: "علم الحركة بين السيميائيين وعلماء علم اللغة الاجتماعي؛ حتى لا يظن القاريء أن كلام السيميايئين عن علم الحركة الجسيمة يختلف عن كلام علماء علم اللغة الاجتماعي فيه؛ فكلام أهل العلمين فيه واحد.

---

(١) انظر: دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، ص٤٦-٤٧، وجيرار دولودال: السيميائيات: ص٤٩، برنار توسان: ما هى السيميولوجيا، ص١٢، ١٣.

(٢) انظر: جوزيف كورتس: سيميائية اللغة، ص٣٣-٣٩.

والسيميائيون يدرسون "علم الحركة الجسيمة" تحت عنوان: "العلامات الإيمائية"(١) أو "الشيفرات الاجتماعية"(٢).

وبعد أن ذكرنا تعريف السيميائية ننتقل إلى تعريف "علم اللغة الاجتماعي".

**تعريف علم اللغة الاجتماعي:**

يعرف علم اللغة الاجتماعي Soicio linguistics بأنه فرع من علم اللغة يختص بدراسة اللغة كظاهرة اجتماعية(٣).

ويعرفه (ترودجل Trudgill) بأنه: علم يدرس مجال اللغة، ومجال المجتمع، والروابط الوثيقة التي تربطه بالعلوم الاجتماعية عامة(٤).

كما يعرف – أيضًا – بأنه: فرع من فروع علم اللغة يعنى بيان العلاقة بين المجتمع واللغة، ويبرز تأثير المجتمع في اللغة، واللغة في المجتمع، كما يدرس مشكلة اللهجات الجغرافية، والطبقية، والازدواج اللغوي(٥).

ويعرفه (هدسون) بأنه: دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع(٦).

وهذه التعاريف جميعها تجمع على أن المراد بعلم اللغة الاجتماعي: دراسة اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية، تنشأ عن المجتمعات، ومعنى هذا: أن

---

(١) انظر: برنار توسان: ماهي السيميولوجيا، ص٢٧.

(٢) انظر: دانيال تشاندلر، ص٢٦٠-٢٦٧.

(٣) د.محمد حسن عبدالعزيز: علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط/١، ٢٠٠٩، ص١٠.

(4) peter Trudgill, Socio linguistics, penguin Book, p.32.

(٥) د. توفيق شاهين: علم اللغة العام، القاهرة (د.ت)، ص٣١، وانظر: د. عبدالمنعم عبدالله محمد: في علم اللغة الاجتماعي، القاهرة (د.ت)، ص٣.

(٦) د. هدسون: علم اللغة الاجتماعي، ترجمة/ د. محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م، ص١٢.

هذا العلم يدرس اللغة المستخدمة في المجتمع من جميع نواحي الحياة؛ فيدرس لغة الأدب، والسياسة، والصحافة، إلى غير ذلك من المجالات؛ كما يدرس التطور اللغوي في الدلالة والألفاظ، الناشيء عن المواقف النفسية والاجتماعية.

## فروع علم اللغة الاجتماعي:

لعلم اللغة الاجتماعي فرعان رئيسان هما:

١- **الاختياري أو التجريبي:** ويراد به الخروج إلى الميدان لجمع المادة العلمية(١).

٢- **النظري:** ويراد به الجزء الخاص بدراسة المادة المجموعة من الدراسات الميدانية، والعكوف عليها، والتفكير فيها، وتمحيصها، وتحليلها، وتفسيرها(٢).

ويعد الفرع التجريبي أهم هذين الفرعين، إذ هو الأساس الذى تقوم عليه الدراسات النظرية .

## نشأة علم اللغة الاجتماعي:

يرجع الاهتمام بهذا العلم، والاعتراف به كأحد فروع علم اللغة العام إلى نهاية الستينات، وبداية السبعينات من القرن العشرين. (٣)

## أهم موضوعات علم اللغة الاجتماعي:

هناك قضايا وموضوعات كثيرة يدرسها علم اللغة الاجتماعي من أهمها:

---

(١) هدسون: المرجع السابق، ص١٣، وانظر: د. محمد حسن عبدالعزيز، المرجع السابق، ص١٠.

(٢) السابق.

(٣) هدسون: علم اللغة الاجتماعي، ص١٢.

١- تحليل المحادثات[١].
٢- العلاقة بين الأبنية اللغوية والاجتماعية[٢].
٣- الذخيرة اللغوية[٣].
٤- الكفاية الاتصالية[٤].
٥- الحركة الجسمية، أو ما يسمى بلغة الجسد[٥].
٦- المواقف والأساليب اللغوية[٦].

**الارتباط الوثيق بين السيميائية وعلم اللغة الاجتماعي**:

تعد السيميائية أو السيميولوجيا علماً منبثقا من علم الاجتماع وعلم اللغة الاجتماعي؛ إذ تعرف السيميائية بأنها: العلم الذى يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية[٧]. وهذا التعريف مأخوذ من كلام دو سوسير عندما فكر في إنشاء علم السيميائية؛ إذ قال: من الممكن ابتكار علم يدرس دور الإشـــارات كجزء من الحياة الاجتماعية، ويكون جزءاً من علم النفس الاجتماعي. [٨]

---

(١) د. محمد حسن عبدالعزيز: علم اللغة الاجتماعي، ص٣٠.
(٢) السابق، ص٣١.
(٣) السابق، ص٣٢
(٤) السابق، ص٣٣.
(٥) السابق، ص١١٤.
(٦) السابق، ص٢١٧ وما بعدها.
(٧) جوزيف كورتس: سيميائية اللغة، ص٣٣.
(8) Ferdinand de Saussure, Course in general linguistics, Edited by Charles Bally and Albert Schehaye in collaboration with Albert Reidlinger; Translated and annotated by Roy Harris (London: Duck worth, 1983), pp.15-16.

## تعريف علم الحركة الجسمية:

أطلق (بيردويستيل Birdwhistell) – الذى يرجع له الفضل في إنشاء علم الحركة الجسمية – على علمه الجديد لفظ[١] Kinesics وقد أدخله بعض العلماء إلى العربية – في بداية الأمر – بلفظه الإنجليزي؛ فأطلقوا عليه "علم الكينات"، لكنه أصبح الآن يدرس في الأوساط العربية بلفظ "علم الحركة الجسمية" وهو ترجمة لفظه الإنجليزي.

وقد عرفه (بيردويسستل) بأنه علم يختص بوصف أوضاع الجسم وحركاته، التي تحدث وفق نمط معين، ونتيجة التعلم، وفقاً لثقافة المجتمع الذى يعيش الفرد فيه[٢].

كما عرفه (فرانسيس هيز Francis C.Hayes) بأنه: "دراسة أية حركة جسمية – باستثناء الكلام – التي تحدث شعورياً، أولا شعورياً، بغية الاتصال مع الذات، أو الاتصال بالغير، مثل: إلقاء القفاز تعبيراً عن التحدى، أو التلويح بالعلم في حماسة ووطنية"[٣].

ويعد تعريف (هيز) أفضل وأتم في الدلالة على هذا العلم، وذلك لعدة أمور:

١- **أولها:** أنه استثنى من الحركات الجسمية الكلام؛ فإن الكلام وإن كان فيه حركة لبعض أعضاء الجسم كاللسان والشفاه والفم إلا أنه خارج عن

---

(١) لفظ Kinesics معناه: علم الحركة، وعلم الحركة الجسمية. انظر:

M.Baalbaki, Al-Mawrid; A modern English – Arabic Dictionary, p.503.

(2) Ray L.Birdwhistell, introduction to Kinesics, Washington; Foreign service Institute, 1952, p.10.

(3) Francis C.Hayes, "Gestures; A working bibiliography", Southern folklore Quarterly, xxi (Dec.1957), p.220.

علم الحركة الجسمية؛ وذلك لأن الإنسان قد يتفوه بما لا يريده إخفاء لحقيقة مشاعره، لكن الحركة الجسمية هي التي تنبيء عن حقيقة الشعور لدى الفرد، ولذلك درسها البعض تحت عنوان: "ما لا تقوله الكلمات"(١).

٢- **ثانيها:** أنه بين في التعريف أن من الحركات الجسمية ما يحدث تلقائياً، دون شعور صاحبه؛ فقال: "التي تحدث شعوريًا، أو لا شعوريًا"، وهو ما نستطيع من خلاله أن نقسم الحركات الجسمية من حيث إدراكها أو عدمه إلى: حركات شعورية، وحركات غير شعورية. والحركات غير الشعورية هي التي يستدل بها على مراد صاحبها وإن لم يتفوه بذلك، أو أراد كتمان حقيقة شعوره.

٣- **ثالثها:** أنه يفهم من تعريفه أن الحركات الجسمية غير متوقفة على الحركات الصادرة من عضو من أعضاء الجسم فحسب، بل منها ما يكون بالتقاء عضو من أعضاء الجسم بشيء خارج عنه، ويفهم هذا من تمثيله بقوله: "مثل: إلقاء القفاز تعبيراً عن التحدي، أو التلويح بالعلم في حماسة ووطنية".

## نشأة علم الحركة الجسمية:

أول من اهتم بالحركة الجسمية في أمريكا (فرانز بواس Franz Boas)، و(إدوارد سابير Edward Sapir)، و(وستون لابار Weston La Barre)؛ إذ أعلنوا أن الحركات الجسمية ما هي إلا شفرة يمكن حل رموزها. إلا أن البحث الجدي المتصل بعلم الحركة الجسمية لم يبدأ إلا على يد عالم الأنثروبولوجيا الأمريكى (راي بيردويستل Ray L.Birdwhistell) حين نشر

---

**(١) انظر: إديث سيزو: مالا تقوله الكلمات، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الفارابي، بيروت/ لبنان، ط/١، ٢٠٠٣م.**

كتابه (مدخل إلى علم الكينات) عام ١٩٥٢م. والذى دعاه إلى هذه الدراسة أنه لاحظ أن اللغة بوصفها نظام لاتحدث منفردة، وإنما تصحبها عادة نظم أخرى، وأحد هذه النظم الحركة الجسمية"[١]

## العلوم التي تهتم بدراسة الحركة الجسمية:

هناك علوم شتى تهتم بدراسة علم الحركة الجسمية؛ فيدرسه علماء علم اللغة الاجتماعي؛ بغية التعرف على ما تعنيه الحركات الجسمية في مفاهيم لا يستطيع المتكلم أن يعبر عنها في كثير من الأحيان[٢]، كما يهتم بدراسته علماء السيميائية أو السيميولوجيا بغية التعرف على دلالة كل إشارة وحركة من الحركات الجسمية التي يتم بها التواصل بين الآخرين[٣]، كما يدرسه علماء الأنثروبولوجيا الذين يقومون ببحوث تقوم على المقارنة بين الشعوب التي تنتمي إلى حضارات متباينة[٤]، ويهتم بدراسته – أيضًا – علماء الاجتماع الذين يقومون بدراسة الحركات الجسمية في مواقف اجتماعية حقيقية، لكن أكثر العلماء نشاطاً في هذا المجال علماء النفس، الذين يقومون ببحوث معملية على دقائق الحركة الجسمية مثل حركات الوجه، وكذلك علماء التحليل النفسى على أمل أن يستطيعوا تطبيق نتائج بحوثهم على مرضاهم[٥].

---

(١) د. فاطمة محجوب: دراسات في علم اللغة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ١٦٧، ١٦٨.

(٢) انظر: د. محمد حسن عبدالعزيز: علم اللغة الاجتماعي، ص١١٣، هدسون: علم اللغة الاجتماعي، ص٢١١ وما بعدها.

(٣) انظر: جوزيف كورتيس: سيميائية اللغة، ص٣٣-٣٩، برنار توسان: ما هي السيميولوجيا ص٢٧.

(٤) انظر: د. السيد حنفي عوض: علم الإنسان – دراسات وبحوث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٨٠.

(٥) د. فاطمة محجوب: المرجع السابق، ص١٦٦.

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X



الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

# الفصل الأول

## أهمية الحركة الجسمية بين علماء علم اللغة الاجتماعي وعلماء العربية القدامى

**وينقسم إلى مبحثين:**

- **المبحث الأول: أهمية الحركة الجسمية عند علماء علم اللغة الاجتماعي.**
- **المبحث الثاني: أهمية الحركة الجسمية عند علماء العربية القدامى.**

## المبحث الأول

## أهمية الحركة الجسمية عند علماء علم اللغة الاجتماعي

ذكر علماء علم اللغة الاجتماعي عدة فوائد للحركة الجسمية من أهمها ما يلي:

١- أنها توفر للفرد وقتاً وجهداً في اتصاله الاجتماعي؛ لبساطتها وسهولتها وعالميتها، ولهذا كانت وما تزال وسيلة عامة في التفاهم(١).

٢- أنها قد تكون أصدق دلالة وأحسن تعبيراً عن مراد الفرد من الكلام؛ فقد تتحدث إلى قروي ساذج فيدلك على موقع شيء بأن يقول لك: "اتجه نحو اليسار"، بينما تشير سبابته إلى جهة اليمين. وحينذاك تكون الحركة الجسمية هي التي تدلي بالقول الصحيح(٢).

٣- أنها تصاحب الكلام فتوضحه، وتدل على مراد الشخص بما لا يستطيع الكلام أن يقوم ببيانه؛ "فقد يسألك سائل أن تصف له "البَرِّيمة"، ولكنك لن تستطيع وصفها دون أن تستخدم حركة جسمية مصاحبة للوصف، وهذه الحركة هي رفع السبابة، وجعل اليد تدور في الهواء عدة مرات، وذلك ما يعرف بالحركة التوضيحية"(٣).

٤- أنها تستعمل كبديل لكلام خاص بذيء أو فاحش؛ كسخرية الأنف pieds de nez، وسخرية الساعد bras d'honneur؛ كإيماءات ترمز للاتصال الجنسي، أو العادة السرية، أو تومىء ببساطة إلى الجنس.... وتلعب

---

(١) د. محمد حسن عبدالعزيز: علم اللغة الاجتماعي، ص١١٣.

(٢) د. فاطمة محجوب: دراسات في علم اللغة، ص١٦٠.

(٣) المرجع السابق، ص١٦٠-١٦١.

دور رقابة اللغة بحجب الكلمات الفاحشة، وتسترها تحت إشارة سرية، تعوضها وتأخذ وظيفتها الدلالية[١].

٥- أنها تقوم بدور التواصل الاجتماعي عند اختلاف اللغات بين المتواصلين؛ فكلنا نعلم أنه حينما لا تعرف اسم شيء في لغة غير لغتنا، يكفي أن تشير إليه أو ترسل عبارة إيمائية"[٢] من خلالها يتم معرفة الطرف الآخر مرادك، وإن لم يكن على معرفة بلغتك.

٦- أن الإشارة منذ القدم تكتسي دلالة دينية، وتصبح شكلاً من الطقوس الإشارية، مثال ذلك: طقس الاحتفالات الدينية؛ إشارات (حركات) الصلاة.... الخ.

وكذلك تغيير معنى علامة الصليب الذى يختلف بين الكاثوليكية الرومانية والعقيدة الأرثوذكسية يبين الأهمية الدلالية والثقافية للإشارة الشعائرية الدينية؛ والإيماءة kinéme هنا من جهة هي علامة ورمز لانفصال ديني مهم في التاريخ الغربي[٣].

وفي الديانة الإسلامية نجد أن معظم الشعائر تؤدى على شكل إيماءات وحركات لها دلالات ورموز تكلم عنها الصوفية وغيرهم؛ ففي الصلاة نجد أن من شروط صحتها ما هو قائم على الحركات الجسمية؛ فالاتجاه إلى القبلة حركة جسمية. كما أن أكثر أركانها قائم على الحركات الجسمية؛ فتكبيرة الإحرام حركة أو إيماءة، والقيام حركة، والركوع حركة، والسجود حركة، والسلام حركة، إلى غير ذلك.

---

(١) برنار توسان: ما هى السيميولوجيا؟ ص٢٧.

(٢) السابق.

(٣) السابق.

كما نجد أن شعيرة كالحج أكثر ما فيها من أعمال قائم على الحركات الجسمية؛ من طواف حول الكعبة، وسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمرات وغيره.

حتى إننا لنجد أن دفن الموتى في الإسلام يعتمد على الحركات الجسمية التي يؤديها عن الميت من يلحده؛ فتوجيهه إلى القبلة – مثلاً – حركة جسمية. وهكذا نجد أن الحركات الجسمية في جميع الديانات تكتسي بدلالاتها الدينية.

٧- كما نجد أن الإشارة أو الحركة الجسمية تكتسي – أيضاً – دلالة عسكرية؛ "وكل الذين مروا بالخدمة العسكرية يعرفون – بواسطة تجربتهم – العالم الصغير الاجتماعي المسلسل الذى يستعمله الجيش كقائمة من الإشارات الأساسية؛ (مثال ذلك: تحريك الرأس، تحية اليد، استعمال الأسلحة، علامات مختلفة للاستغاثة، التوجيه.....الخ). للتدليل على حالات خاصة"(١).

٨- كما أن للإشارة أو الحركة الجسمية في حياة الممثل، وفي أدوار التمثيل أهمية خاصة؛ ففي المسرح الغربي تجد أن حركات الممثل على خشبة المسرح تمثل معجماً إشاريًا أو إيمائيًا له دلالاته(٢). "وجميع الممثليات منظومة إشاريًا تحمل دلالة"(٣) "ففي السينما تنتمي شيفرات الإيماءات وتعابير الممثلين الجسدية والوجهية في الأفلام الصامته – عندما كانت تصنع أو تشاهد – إلى اصطلاحات تحمل الواقعية كمدلول ضمني"(٤).

---

(١) برنار توسان: ما هى السيميولوجيا؟، ص٢٨.

(٢) السابق، بتصرف.

(٣) دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، ص٢٧١.

(4) Jonathan Bignell, Media Semiotics; An introduction, (Manchester; Manchester University press, 1977), p.193.

٩- أن الحركة الجسمية تعبر عن معلومات وجدانيـــة، فـــي مقابـــل الاتصال اللفظي الذى يعبر عن معلومات تتصل بالمضمون؛ فهى قادرة على إيصال الحب، والكره، والاهتمام، والثقة، والدهشة، والرضا.....الخ"[١]

١٠- أنها تنطوي أحياناً على معلومات تتصل بمضـــمون الرســـالة أو موضوع الاتصال، فضلاً عن أنها توفر معلومات تفيد في فهم طبيعة العلاقة بين الأطراف المشتركة في عملية الاتصال. [٢]

١١- أن الرسائل غير اللفظية أو الحركات الجسمية تتميـــز بصـــدقها، ويحتاج الإنسان عادة إلى نماذج كثيرة للسلوك غير اللفظي التـــي يصـــدرها الآخرون حتى يثق بهم. [٣]

وقد أكد علماء علم الاجتماع وعلماء اللغة الاجتماعي أنـــه لا يســـتطيع الفرد قراءة دلالات الحركة لدى شعب معين إلا إذا ألم بأبجدية حركاته؛ فكل شعب من شعوب العالم له حركاته الجسمية التي تغـــاير حركـــات الشـــعوب الأخرى، وتمثل حركات كل شعب أبجدية إيمائية أو معجمـــاً إيمائيـــاً؛ لابـــد للدارس أن يقف عليه. "وهذه الحركات يتعلمها الأطفال في السنوات الأولـــى من حياتهم، كما يتعلمون لغة بلادهم سواء بسواء؛ فنجد أن الإنسان المصري مثلاً يتميز بحركة جسمية مصرية؛ أي يستخدم الحركات الجســـمية الخاصـــة بالنظام الحركي المصري، تماماً كما يتعلم اللغة العربية، ونجد أن الفرنســـي يتميز بحركة جسيمة فرنسية، وكذلك الأمر بالنسبة للإنجليـــزي والأمريكـــي والإسباني والروسي وسائر الشعوب؛ فنحن نجد مـــثلاً أن المصـــري ينهـــي

---

(١) د. سامية جابر: علم اجتماع الاتصـــال، دار المعرفـــة الجامعيـــة، الإســـكندرية، ٢٠٠١م، ص١٢١.

(٢) السابق، ص١٢٢.

(٣) السابق، وانظر: د. محمد حسن عبدالعزيز: علم اللغة الاجتماعي، ص١١٥، ١١٦.

الجملة الكلامية بأن يبسط يده بعد أن كانت الأصابع مضمومة، أو يوقفها بعد أن كانت تتحرك مع الكلمات التي ينطقها. على حين أننا نجد الأمريكي ينهي جملته الكلامية بأن يخفض رأسه، أو ينظر بعينه إلى أسفل، أو يسقط يده، بينما نراه يختتم الجملة الاستفهامية بأن يرفع يده ويميل ذقنه، أو قد تتسع حدقتاه"(١).

"والحركة الجسمية التي يستخدمها اليونانيون بمعنى "أقبل إلى هنا" لها نفس تركيب الحركة التي يستخدمها الإنجليز بمعنى "قف مكانك"، والحركة الجسمية التي يستخدمها العرب، وتؤدي معنى "أقبل إلى هنا"، تعني في النظام الحركي الأمريكي "وداعاً"(٢).

بل لاحظ العلماء أن الحركة الجسمية قد تختلف دلالاتها بين أبناء الشعب الواحد، والبلد الواحد؛ "ففي فرنسا مثلاً الأصابع المرصعة الواحد مع الآخر واليد مقبوضة تدل في الشمال على أن البرد قارس، بينما في الجنوب في المناطق المتوسطية تدل على أن هناك ازدحاماً (وأن الناس مزدحمون كالأصابع) (٣).

(١) د. فاطمة محجوب: المرجع السابق، ص١٦١.
(٢) السابق.
(٣) برنار توسان: ما هي السيميولوجيا، ص٢٧.

## المبحث الثاني

## أهمية الحركة الجسمية عند علماء العربية القدامى

على الرغم من اهتمام علماء العربية بالبيان باللفظ؛ إذ كل الدراسات اللغوية قائمة عليه، إلا أنهم لم يغفلوا دور الإشارة والحركة الجسمية في الدلالة على ما يجيش في الصدور؛ فقد سبقوا علماء علم اللغة الاجتماعي في بيان فوائدها، وتعداد فضائلها، والمطلع على كلامهم في بيان هذه الفوائد يرى أنهم فاقوا علماء علم اللغة الاجتماعي في ذلك؛ وذلك أنك إذا نظرت إلى فوائد الحركة الجسمية التي ذكرها علماء علم اللغة الاجتماعي وعلماء السيميولوجيا تجد أنها يمكن ردها جميعها إلى فائدتين أو ثلاث؛ وهي أنها تقوم بدور التواصل الاجتماعي عند اختلاف اللغات، وأنها تستعمل كبديل لكلام خاص بذيء أو غيره، وأنها تعبر عن مراد الشخص كاللفظ، أما باقي الفوائد التي ذكرت فيمكن إرجاعها إلى هذه الثلاث؛ فأهميتها في حياة الممثل، والعسكريين، وفي الشعائر الدينية، ودلالتها على مضمون الرسالة كلها ترجع إلى شيء واحد؛ وهو دلالتها على مراد الشخص سواء كان ممثلاً أو عسكرياً أو غيرهما.

أما علماء العربية القدامى فقد ذكروا عدة فوائد للحركة الجسمية فاقوا بها ما ذكره علماء علم اللغة الاجتماعي، ومن هذه الفوائد التي ذكروها ما يلي:

١- أنها شريكة اللفظ في البيان؛ يقول الجاحظ: "وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد؛

أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال".[١] وقال: "والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وأكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط"[٢].

٢- أنها إذا شفعت بالإخبار[٣] والأخبار[٤] كانت أوضح لما أُبهِم. وأجلى لما كُتِم: يقول ابن جني في قول الشاعر[٥]:

تقول – وصكت وجهَها بيمينِها- أَبَعْلي هذا بالرَّحَى المتقاعسُ

"فلو قال حاكياً عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس، من غير أن يذكر صك الوجه، لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة، لكنه لما حكى الحال فقال: "وصكت وجهها" علم بذلك قوة إنكارها، وتعاظم الصورة لها"[٦].

فقد بين ابن جنى أنه لولا وصف الشاعر لحركتها الجسمية عند قولها ما تبين السامع قوة الإنكار، وتعاظم الصورة لها. ولذلك قال المرزوقي في

---

(١) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفي سنة ٢٥٥هـ): البيان والتبيين، تحقيق وشرح/ الأستاذ عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٧، ١٤١٨هـ/ ١٩٨٨م، ٨٢/١.

(٢) السابق ٨٣/١.

(٣) أردت بالإخبار ما يتعلق بالمتكلم في الإخبار عن نفسه.

(٤) أردت بالأخبار ما يتعلق بالقصص والحكايات، وإن شئت قلت: الإخبار يتعلق بالكلام عن المتكلم، والأخبار تتعلق بالكلام عن الغائب.

(٥) ورد البيت بغير نسبه في شرح التسهيل لابن مالك ٢٣٧/١، ٢٦١، واللامات للزجاجي ص٥٨، ٥٩، وكتاب الشعر لأبى على الفارسي ص١٠١، والخصائص ٢٤٦/١، والمنصف لابن جنى ص١٣٠، ومنسوباً لأبى محلم السعدي في الكامل للمبرد ٣٤/١، ٣٧، والعقد الفريد ٩٩/١، ومنسوباً إلى الهذلول بن كعب العنبري في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٤٩٤، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ص٢٨٩، وشرح ديوان المتنبي للواحدي ٦٧/١، وشرح ديوان المتنبي للعكبري ٥٠/٤، التذكرة الحمدونية ٤٣٢/٢.

(٦) ابن جنى: الخصائص ٢١٧/١.

شرحه للبيت: "حكى ما قالته امرأته وهى تدق صدرها بيمينها، مستنكرة لما رأته من طحنه لضيفه، ومستفظعة لما شاهدت من تخففه وتبذله، وهو قوله: أبعلي هذا المتقاعس بالرحى؛ فإنها استشنعت هيئته، وامتهانه نفسه فيما يمتهن فيه الخدم، ويأنف من توليه ذوو الرزانة والعزة"(١).

فوصف حركة المرأة الجسمية هو الذي أوحى بكل هذه المعاني، وقد بين ابن جني – أيضًا – فائدة الحركة الجسمية عند نقل الأخبار بقوله عن قول الشاعر(٢):

*** قلنا لها قفى لنا قالت قاف ***

لو نقل إلينا هذا الشاعر شيئاً آخر من جملة الحال؛ فقال مع قوله: "قالت قاف": (وأمسكت بزمام بعيرها)، أو (عاجته علينا) لكان أبين لما كانوا عليه، وأدل على أنها أرادت: وَقَفتُ، أو توقَّفتُ، دون أن يظن أنها أرادت: قفي لنا! أي يقول لي: قفي لنا! متعجبة منه، وهو إذا شاهدها، وقد وقفت علم أن قولها: (قاف) إجابة له، لارد لقوله وتعجب منه في قوله: "قفي لنا"(٣).

٣- أن مصاحبتها للفظ أقوى في الدلالة على مراد المتكلم، وأبلغ في نفس السامع؛ "فحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان"(٤). وهذا أمر يعرفه من يهتم بأمر الأداء والإلقاء كالممثلين والمغنين؛ فالممثل إذا

---

(١) المرزوقي: (أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي المتوفى سنة ٤٢١هـ): شرح ديوان الحماسة، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط/١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٤٩٤.

(٢) البيت بلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ٢٦٤/٤، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧١، العمدة لابن رشيق ٥٦٣/١، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري ٧٤٣/١، خزانة الأدب للبغدادي ٣٤٤/١١.

(٣) ابن جني: الخصائص ٢١٧/١، ٢١٨.

(٤) الجاحظ: البيان والتبيين ٨٤/١.

لم تصاحب أداءه وإلقاءه الإشارة لا يعد ممثلاً، والسيناريو الذى يكتب له ما هو إلا وصف لحركات الممثل الجسمية في غالب الأمر، والمغني مثل الممثل في ضرورة مصاحبة أدائة الحركة الجسمية التي تظهر انفعالاته، وتبدي إحساسه بالكلمات لمن يراه من الجمهور.

٤- أنها ضرب من ضروب البلاغة؛ تشارك اللفظ في البيان وحسن البلاغ؛ ذلك لأن البيان عند علماء العربية "اسم جامع لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير"(١). يقول ابن عبد ربه: "البلاغة تكون على أربعة أوجه؛ تكون باللفظ، والحظ، والإشارة، والدلالة. وكل منها له حظ من البلاغة والبيان، وموضع لا يجوز فيه غيره"(٢) والمراد بالإشارة هنا الإيماءة أو الحركة الجسمية، وقد بين ابن عبد ربه أن لها موضعًا لا يجوز فيه اللفظ. وقد أيد ابن المقفع هذا الكلام فذكر أن الإشارة أو الإيماءة ضرب من ضروب البلاغة؛ "قال إسحاق بن حَسَّان قُوهِيّ: لم يفسر البلاغة تفسير ابن المقفع أحد قط؛ سئل ما البلاغة؟ قال: البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة؛ فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة .... إلى آخر قوله"(٣). وقد اعتدوا

---

(١) الجاحظ: البيان والتبيين ٨٢/١.

(٢) ابن عبد ربه (أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد المتوفى سنة ٣٢٨هـ): العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٠٤هـ، ١٢٥/٢.

(٣) البيان والتبيين ١١٦/١، الحصري (أبو اسحاق إبراهيم بن علي المعروف بالحصري القيرواني المتوفى سنة ٤٥٣هـ): زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق/ د. يوسف على الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط/١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧، ١٠٨/١، العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق ٢٤٣/١، جواهر البلاغة، ص٤٠، شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي ص١٤١، عبدالعزيز عتيق: علم المعاني، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ط/١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٩، د/ محمد أحمد قاسم، د/ محي الدين ديب: علوم البلاغة – البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس/ لبنان، ط/١، ٢٠٠٣م، ص٩.

بالإشارة أو الحركة الجسمية اعتداداً عظيماً إلى أن جعلوها تفوق البيان باللفظ، وتسبق بلاغتها بلاغة اللسان في كثير من الأحيان. يقول ابن جني: "ثم تجاوزوا ذلك إلى أن قالوا(١): "رب إشارة أبلغ من عبارة"(٢). ويروى: "رب إشارة أبلغ من لفظ"(٣).

ومن المواقف التي فاقت فيها الحركة الجسمية البيان باللسان، وسبقت فيها بلاغة الإشارة بلاغة العبارة ما يروى من أنه (لما اجتمع الناس، وقامت الخطباء لبيعة يزيد بن معاوية بالخلافة، وأظهر قوم الكراهة، قام رجل من عذرة يقال له يزيد بن المقنع؛ فاخترط من سيفه شبراً، ثم قال: أمير المؤمنين هذا – وأشار بيده إلى معاوية – فإن مات فهذا – وأشار بيده إلى يزيد – فمن أبى فهذا – وأشار بيده إلى سيفه – فقال له معاوية: اجلس فأنت سيد الخطباء"(٤).

٥- خفتها وسهولة التعبير بها عن المعنى؛ إذ تحريك عضو من أعضاء الجسم دون التلفظ أخف من تحريك اللسان المصاحب لإجهاد الحلق؛ "فإن الإشارة إذا قامت مقام اللفظ، وسدت مسد الكلام كانت أبلغ؛ لخفة مؤنتها، وقلة محملها"(٥).

---

(١) الخصائص ٨٤/١.

(٢) الخصائص ٨٤/١، ٢١٨.

(٣) العقد الفريد ١٢٥/٢، ٢٣٧/٤.

(٤) البيان والتبيين ٢٤٧/١، عيون الأخبار ٢٢٩/٢، العقد الفريد ١١٩/٥، المستطرف في كل فن مستظرف ص١٣٨، الأمالى لأبي علي القالي ١٥٩/١، العمدة في محاسن الشعر لابن رشيق ٣١٠/١، ٥٦١، نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ٣٥٤/٢٠، مجاني الأدب في حدائق العرب للويس شيخو ٦٥/٥.

(٥) العقد الفريد ٢٣٧/٤.

٦- أنها قد تؤدي المعنى الذى يعجز المتكلم عن الإفصاح به؛ قال صاحب العقد الفريد: "الإشارة تبين مالا يبينه الكلام، وتبلغ ما يقصر عنه اللسان"(١).

٧- أن الحركة الجسمية تدل على المحذوف من الكلام إذا خلا الكلام من القرينة الدالة عليه؛ يقول ابن جني: "وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها؛ وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: "سِيرَ عليه ليلٌ"(٢) وهم يريدون: ليل طويل. وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لمِا دل من الحال على موضعها؟ وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح(٣) والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك"(٤). وقول ابن جني: "دلت الحال عليها" أي دلت الحركة الجسمية الصادرة من المتكلم على الصفة المحذوفة، وقد بين أن ذلك يكون بالتطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم من المتكلم. ومراده بالتطويح والتطريح: التثنى والتمايل المصاحب للإشارة باليد الدالة على الطول في قوله "سِيرَ عليه ليلٌ"، وأراد قوله: "التفخيم والتعظيم": الأداء الصوتي المصاحب للإشارة والإيماءة، الدال على تفخيم الليل وتعظيمه، ولا يكون ذلك إلا بإطالة الياء من "ليل" مع رفع الصوت بها، وقد بين ابن جني أن الكلام إذا عري من الدليل على المحذوف، أو من الحركة الجسمية الصادرة عن المتكلم لم يجز

---

(١) العقد الفريد ٢٣٧/٤..

(٢) انظر: الكتاب ٢٢٠/١، ٢٢٦، ٢٣٢، شرح المفصل لابن يعيش ٢٥٧/٢.

(٣) أراد بالتطويح التمايل يمنة ويسرة من قولهم: تطوح: إذا ذهب وجاء في الهواء. قال ذو الرمة يصف رجلاً على البعير في النوم يتطوح، أى يجيء ويذهب في الهواء:

ونشوان من كأس النعاس كأنه بحبلين في مشطونة يتطوح

(تاج العروس: "طوح" ٥٩٢/٦) والتطريح مثل التطويح، والمراد بهما: الإيماء والإشارة إلى الطول.

(٤) الخصائص ٢٥٢/٢.

الحذف فقال: "فعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة. فأما إن عريت من الدلالة عليها من اللفظ أو من الحال فإن حذفها لا يجوز"(١).

٨- أنك قد تبلغ صاحبك بالحركة الجسمية دون أن يشعر الجليس، وعند مخافة الرقيب؛ ففي "الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك معونة حاضرة في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس"(٢)؛ "قال الشاعر(٣):

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء

فذكر المبسوط في موضعه، والمحذوف في موضعه، والموجز، والكناية، والوحي باللحظ، ودلالة الإشارة(٤).

٩- أن الإشارة أو الحركة الجسمية قد تنبه الغرائز وتستدعي الشهوة، ولا يستطيع القول مهما كان بليغاً أن يقوم مقامها في ذلك؛ فإنه "يكون مع الإشارة من الدَّلِّ(٥)، والشَّكْل(٦)، والتَّقَتُّل(٧)، والتَّثَنِّي، واستدعاء الشهوة وغير ذلك من الأمور".

---

(١) الخصائص ٢/٢٥٢.
(٢) البيان والتبيين ١/٨٣.
(٣) السابق، ١/٥٩، ٦٠، ١٤٣، العقد الفريد ٤/١٤٦، أدب الكتاب للصولي ١/٢٢٩، الصناعتين لأبي هلال العسكري ١/٥٨، ١٩٢، زهر الآداب للحصري ١/١٠٩، ١٤٦، التذكرة الحمدونية ٩/٢٤٤، محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ١/٨٢، ١٧٥، البديع في نقد الشعر ص/١٨٢، مفتاح العلوم ص٢٧٧.
(٤) البيان والتبيين ١/٦٠.
(٥) الدُّلَ، والدَّلاَل، والدَّلُولاَء، واحد، وهو: "تدللها على زوجها، تريه جراءة عليه في تغنُّج وتشكُّل كأنها مخالفة، وما بها من خلاف. (القاموس: "دل" ٣/٤٢٥).
(٦) الشكل بكسر الشين وفتحها -: غنج المرأة وحسن دلها وغزلها، ويقال: إنها لَشكِلَة مُشَكَّلة: حسنة الشكل. (العين: "شكل" ٥/٢٩٥، جمهرة اللغة: "شكل" ٢/٨٧٧، تهذيب اللغة: "شكل" ١/١٥، والقاموس: "الشكل" ٣/٤٥٤).
(٧) تقَتَّلت المرأة في مشيتها: تثنت. (القاموس: "قتله" /٤٠).

١٠- أن الحركة الجسمية تنوب عن التلفظ والكتابة، وتقوم مقامهما، وتؤدي مؤداهما في أمور كثيرة؛ يقول الجاحظ عن الإشارة: "وأكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط"(١). ومن الأمور التي تنوب الإشارة فيها عن التلفظ بالقول والكتابة عند التعبير عن قول فاحش أو بذيء، وعند التعبير عن السخرية والتهكم، ولإظهار الحب أو الكره، وعند إرادة بيان شيء يخشى المؤاخذة من إظهاره(٢)، وغير ذلك من الأمور.

١١- أنك تستجلي بالحركة الجسمية ما في مكنون مخاطِبك، وتَسبُر بها أغوار صاحبك، وتكتنه أغراض الكلام الذى يحتمل معاني متباينة، ودلالات متناقضة؛ يقول ابن جني مؤكدًا هذا المعني: "فليت شعري إذا شاهد أبو عمر، وابن أبي إسحاق، ويونس، وعيسى بن عمر، والخليل، وسيبويه، وأبو الحسن، وأبو زيد، وخلف الأحمر، والأصمعي، ومن في الطبقة والوقت من علماء البلدين وجوه العرب فيما تتعاطاه من كلامها، وتقصد له من أغراضها، ألا تستفيد بتلك المشاهدة وذلك الحضور مالا تؤديه الحكايات، ولا تضبطه الروايات؟ فتُضطَّر إلى قصود العرب، وغوامض ما في أنفسها، حتى لو حلف

---

(١) البيان والتبيين ٨٣/١.

(٢) مما يروى في هذا الصدد أن السيدة عائشة – رضي الله عنها – قالت: دخلت امرأة على النبي – صلى الله عليه وسلم – فقلت بيدي هكذا، أي: إنها قصيرة، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "قد اغتبتها" (رواه الإمام أحمد في مسنده ١٣٦/٦، حديث ٢٥٠٩٣) والشاهد: أن السيدة عائشة – رضى الله عنها – كأنها خافت أن يؤاخذها الله إن قالت: إنها قصيرة، فأشارت بيدها تدل على قِصَرها، فأخبرها النبي – صلى الله عليه وسلم – أنها قد اغتابتها بهذه الإشارة. وإذا كانت الإشارة عند الخوف من المؤاخذة لا تجوز تدينًا؛ لأن الله يحاسب عليها، ويؤاخذ بها، إلا أن كثيراً من الناس قد يلجؤون إليها تعودًا عند إرادة الإخبار عن شيء يخشى المؤاخذة من الإخبار به.

منهم حالف على غرض دَلَّته عليه إشارة لا عبارة لكان عند نفسه وعند من يحضر حاله صادقا فيه، غير متهم الرأي والنحيزة والعقل".[١]

وقول ابن جني: "ألا تستفيد بتلك المشاهدة" أي: ألا يستفيد علماء اللغة الذين ذكرهم من مشاهدة الحركات الجسمية للعرب؛ فيَسبُرون بها أغوار صدورهم، ويستوضحون ما غمض من كلامهم. وقد أكد هذا المعنى بقوله: "حتى لو حلف منهم حالف على غرض دَلَّته عليه إشارة لا عبارة .... الخ" فغرض الكلام قد تدل عليه الإشارة لا العبارة، وهذا واضح جلي لكل مشاهد وكل متكلم؛ ألا ترى أن قولك: من أنت؟ قد يكون استفهاماً، وقد يكون سخرية وتهكماً، وحال المتكلم أو حركته الجسمية هي التي تفرق بين المعنيين؛ فإذا صاحب الكلام رفع الحاجبين وهز الرأس كان الكلام استفهامًا، وقد يزيد البعض على ما سبق هز المنكبين وبسط الكفين أو أحدهما دلالة على الاستفهام. أما إذا صاحب الكلام تقطيب الوجه، أو تحريكه بما يشعر الاشمئزاز كان الكلام سخرية وتهكمًا؛ ألا ترى أن هشام بن عبدالملك عندما رأى الناس في الحج يتنحون لزين العابدين بن الحسين – رضى الله عنهما – ليستلم الحجر، ولا يتنحون له، قال متهكماً ومنكراً له: "من هذا؟" فرد عليه الفرزدق من قصيدة طويلة بقوله[٢]:

---

**(١) ابن جني: الخصائص ٢١٩/١.**

**(٢) ورد البيت منسوبًا للفرزدق في ديوانه ٨٩/١، وفي الأغاني ٢٧٩/١٠، ٣١٧/١٥، ٣٧٩/٢١، والمستجاد من فعلات الأجواد ص٢٤، وزهر الآداب للحصري ٧٣/١، وبهجة المجالس ١١٢/١، ومنتهى الطلب من أشعار العرب ٢٣٦/١، ونهاية الأرب في فنون الأدب ٣٢٩/٢١، وحياة الحيوان ٢٠/١، وخزانة الأدب ١٧١/١١، وفي روايات القصة أن الذى قال: من هذا؟ رجل من أهل الشام؛ قالها مستفهمًا، فأنكره هشام بقوله: لا أعرفه، خشية أن ينصرف الناس إليه، وكان الفرزدق حاضرًا، فقال الشامي: أنا أخبرك به، وأنشأ قصيدته الغراء التي منها البيت .**

وليس قولُكَ: من هذا؟ بضائرِه العربُ تعرفُ من أنكرتَ والعجمُ

وإنما دَلَّ الفرزدقَ على مراد هشام من سؤاله حالهُ وحركتُه الجسمية لا محاله.

١٢- أنك تستجلي بالإشارة والحركة الجسمية أغراض الكلام التي تحمل ألفاظه دلالة مغايرة لمدلولها الحقيقي؛ يبين لنا ابن السراج أن الحركة الجسمية قد تسوغ التطور الدلالي فيقول: "وقد كان أحد الحُذَّاق بالنحو[١] يذكر أنه ليس في لغة العرب لفظتان تتفقان في الأصول إلا لمعنى يجمعهما، ويتعسف في ذلك غاية التعسف؛ فسألته فقلت له: أخبرني عن قولهم: (رفع عقيرته) إذا رفع صوته بالغناء؛ أليس قد جاء الخبر بأن أصله أن رجلًا عقرت رجله، فكان ينوح عليها، فقيل بعد ذلك لمن رفع صوته مترنمًا: قد رفع عقيرته؟ فقال: بلى. قلت: فلو لم يبلغنا الخبر، هل كان يجوز أن تشتق للعقيرة معنى من الصوت؟ قال: لا. فقلت له: فما تنكر أن تجيء ألفاظ استعملت بقصص لم تبلغنا؛ فلا يجوز أن يعرف اشتقاقها؟ فقال: ما أدفع ذلك"[٢]

ولا يكاد القارئ يفهم من كلام ابن السراج كيف انتقلت الدلالة من عقر الرجل إلى رفع الصوت؛ فليس النوح – المفهوم من قوله: "فكان ينوح عليها، فقيل بعد ذلك...الخ"– مبررًا لانتقال الدلالة. لكن ابن جني يروي تلك القصة التي دارت بين ابن السراج والزجاج – وهو من أريد بقوله: أحد الحُذَّاق بالنحو – شارحًا هذا التطور الدلالي: "ألا ترى إلى قولهم للإنسان إذا رفع صوته: قد رفع عقيرته، فلو ذهبت تشتق هذا؛ بأن تجمع بين معنى الصوت،

---

(١) المراد بأحد الحذاق بالنحو: ابن السراج، كما ذكر ابن جني في الخصائص (انظر: الخصائص ١/٧١، ٢١٩).

(٢) ابن السراج: الاشتقاق، تحقيق/ محمد صالح التكريتي، بغداد، ١٩٧٣م، ص٣٣، ٣٤.

وبين معنى (عقر) لبعد عنك وتعسَّفْت. وأصله أن رجلًا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى، ثم صرخ بأرفع صوته، فقال الناس: رفع عقيرته"[١]؛ "أي: رجله المعقورة"[٢]. فانظر كيف انتقلت الدلالة من رفع الرجل المعقورة إلى رفع الصوت؟ بل إن الألفاظ قد انتقلت دلالتها مرتين؟ الانتقال الأول: رفع الرجل المعقورة إلى رفع الصوت بالبكاء أو التأوه، والثاني: الانتقال من رفع الصوت بالبكاء أو التأوه إلى رفع الصوت بالترنم والشدو[٣]، والجامع بينهما رفع الصوت. والذي سوغ هذا الانتقال الدلالي رفع الرجل المعقورة الذي صاحب رفع الصوت. ورفع الرِّجْل حركة جسيمة، وما كان ليعرف هذا التطور الدلالي لولا مشاهدة تلك الحركة الجسيمة، ومشاهد هذه الحركة الذي يدل الناس على التطور والانتقال الدلالي هو ما أسماه ابن جني بشاهد الحال؛ أي: شاهد حال المتكلم، وما يصحب أداءه اللفظي من إشارات وحركات جسيمة يقول ابن جني: "ويمكن أن تكون أسباب التسمية تخفي علينا؛ لبعدها في الزمان عنا؛ ألا ترى إلى قول سيبويه: "أو لعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر"[٤]، يعني: أن يكون الأول الحاضر شَاهَدَ

---

(١) ابن جني: الخصائص ٧١/١، وأورد القصة – أيضا – في ٢٩١/١ من المرجع نفسه.

(٢) السابق ٢١٩/١.

(٣) يقول إبراهيم الحربي: "أخبرنا عمرو عن أبيه: يقال: رفعت عقيرتي أي غنائي" (غريب الحديث لإبراهيم الحربي" باب: عقر ١٠٠٦/٣). قال صاحب الجمهرة: "ورفع فلان عقيرته يتغنى، وأصل ذلك – فيما ذكره ابن الكلبي – أن رجلاً قطعت رجله فرفع المعقورة على الصحيحة، وأقبل يبكي عليها، فصار كل من رفع صوته متغنيًا أو باكيًا فقد رفع عقيرته. (جمهرة اللغة: (عقر) ٧٦٨/٢).

(٤) أصل كلام سيبويه قوله: "فإن كان – أي: اللفظ – عربيًا نعرفه ولا نعرف الذي اشتق منه؛ فإنما ذاك لأنا جهلنا ما علم غيرنا، أو يكون الآخر لم يصل إليه علم وصل إلى الأول المسمي". (الكتاب لسيبويه ١٠٢/٢، ١٠٣، انظر: أصول النحو لابن السراج ١٥٧/١).

الحال؛ فعرف السبب الذي له ومن أجله وقعت التسمية، والآخر – لبعده عن الحال – لم يعرف السبب للتسمية"(١).

والشاعر – كالناثر أو المتكلم العادي – قد ينقل الدلالة من معنى إلى معنى آخر مكتفيًا بما يحرك من أعضائه، أو يشير بجوارحه عند إلقائه الشعر، والمشاهد لحركته الجسمية عند إلقائه الشعر قد يعى ويفهم ما أراده بهذه الحركات الجسمية التي لم يفصح عنها اللفظ؛ يقول ابن جني: "فالحمَّالون، والحمَّامِيُّون، والساسة، والوقادون، ومن يليهم ويُعْتد منهم يستوضحون من مشاهدة الأحوال مالا يحصله أبو عمرو من شعر الفرزدق، إذا أُخبر به عنه ولم يحضره ينشده"(٢).

ومن الألفاظ التي انتقلت من دلالتها الحقيقية إلى دلالة أخرى بعيدة عنها؛ لما صاحبها من حركة جسمية إطلاقهم على الحلف بالله والقسم به لفظ "اليمين"؛ أطلقوا عليه ذلك "لأنهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل امرئ منهم يمينه على يمين صاحبه"(٣)؛ أو "لأنهم كانوا يبسطون أيمانهم إذا حلفوا، أو تحالفوا، وتعاقدوا وتبايعوا. ولذلك قال عمر لأبي بكر: ابسط يدل أبايعك"(٤).

وضرب كل واحد يمينه على يمين صاحبه أو بسطها له حركة جسمية، انتقلت بها الدلالة من معنى اليد اليمنى إلى معنى القسم بالله، وشاهد الحال والحركات الجسمية للحالفين آنذاك هو الذي أعلمنا بهذا الانتقال الدلالي. ومن هذا القبيل قولهم للرجل إذا استولى على الأمد، أو بَرَّز على غيره: حاز قصب السبق، أو أحرزه. "أصله أنهم كانوا ينصبون في حلبة السباق قصبة،

---

(١) ابن جنبي: الخصائص ٧١/١.
(٢) السابق ٢١٨/١.
(٣) الصحاح: (يمن)، ٢٢٢١/٦.
(٤) تهذيب اللغة: (باب النون والميم)، ٣٧٧/١٥.

فمن سبق اقتلعها؛ ليعلم أنه السابق من غير نزاع، ثم كثر حتى أطلق على المَبِّرز، والمشَمِّر"(١). واقتلاع القصبة وأخذها نوع من أنواع الحركات الجسمية، وهو ذلك النوع الذى يتم باتصال أو التقاء أحد أعضاء الجسم بشيء خارج عنه، وسنبين هذه الأنواع في الفصل التالي، أقول: ولولا رؤية تلك الحركة الجسمية ما علمنا بهذا التطور الدلالي، ولا بأصل اشتقاق الألفاظ.

ومن الألفاظ الحديثة التي انتقلت من دلالتها الحقيقية إلى دلالة أخرى، ولم يدل على هذا الانتقال الدلالي إلا شاهد الحال الذي شاهد الحركة الجسمية التي صاحبت الحدث: قولهم: (جَرَّسَ)؛ فأصل معناه: دق الجرس، لكنه انتقل إلى معنى آخر بعيد هو التنديد والفضيحة؛ يقال: جَرَّسَ بالقوم: سَمَّع بهم ونَدَّد(٢).

أما كيف انتقل اللفظ من معناه الحقيقي إلى ذلك المعنى البعيد؟ فهو ما يخبرنا به الشهاب الخفاجي بقوله: "جَرَّسَه: إذا شَهَّره، وأصله أن من يشهر يجعل في عنقه جرس، ويركب على دابة مقلوباً، أي: وجهه من جهة ذنبها"(٣).

والشهاب الخفاجي هنا يعد شاهد الحال الذي شاهد الإشارة والحركة الجسمية المصاحبة للحدث؛ من تطويق عنق المنَدَّد به بطوق فيه جرس،

---

(١) المصباح المنير: (ق ص ب) ٥٠٤/٢، تاج العروس: (قصب) ٤٦/٤، وانظر: لسان العرب: (فصل القاف) ٦٧٧/١، تهذيب اللغة: (أبواب القاف والصاد) ٢٩٥/٨، الوسيط: (قصب) ٧٣٧/٢، النهاية في غريب الحديث والأثر: (قصب) ٦٧/٤، مجمع بحار الأنوار: (قصب) ٢٧٧/٤.

(٢) الوسيط: (جرس) ١١٧/١.

(٣) شهاب الدين الخفاجي: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط/١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص١٢٣، ١٢٤.

وإدارة وجهه إلى ذنب الحمار. وفي تاريخ مصر للمسبحي نجد ما يدل على التطور الدلالي للفظ وذلك قوله: "وفي يوم السبت، لثلاث خلون من شهر رمضان، ضُرب إنسان بالسياط، وحُمِل على جمل، وطيف به في البلد، وفي يده جرسان يجَرِّس على نفسه، ويصيح بملء صوته: هذا جزاء من يسرق في اليوم دفعتين"(١). ومن التعابير التي تدل الحركة الجسمية على تطورها الدلالي – أيضًا – قولهم: "فلان بيخنصر"؛ بمعنى: يختلس شيئا من المال الذي اؤتمن عليه؛ فإن أغلب الظن أنه مأخوذ مما يصنعه صبية الجزارين بالذبائح التي يصحبونها مذبوحة من المذبح الحكومي إلى محل الجزارة؛ إذ يقوم بعضهم بقطع شيء يسير من هنا وهناك من لحوم هذه الذبائح بسكين صغيرة معه تسمى (الخِنْصَر)، ويضعه في جيبه(٢).

والخلاصة: أنك تستجلي بالحركة الجسمية أغراض الكلام التي تحمل ألفاظه دلالة مغايرة لمدلولها الحقيقي.

١٣- ومن الأمور التي تفوق فيها الحركة الجسمية البيان باللفظ أنها وسيلة التواصل حين يتباعد الأشخاص، وتعجز العبارة عن التبليغ؛ يقول الجاحظ: "فأما الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين، والحاجب، والمنكب إذا

---

(١) المسبحي: تاريخ مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، القاهرة ١٩٧٧م، في حوادث سنه ٤١٥هـ، ص٦٢، وانظر في معنى التجريس: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية لأحمد أمين، ص١٣٦، والتطور اللغوي للدكتور رمضان عبدالتواب، ص١٦٥.

(٢) د. رمضان عبدالتواب: التطور اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٦٨ بتصرف.

تباعد الشخصان"[١]. ويقول – أيضا –: "ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت؛ فهذا – أيضًا – باب تتقدم فيه الإشارة الصوت"[٢].

**والحاصل:** أن علماء العربية القدامى على الرغم من اهتمامهم باللفظ، وبالبيان بالقول إلا أنهم لم يغفلوا دور الحركة الجسمية في البيان والتعبير عن خلجات النفوس، وقد ذكروا من فوائدها ما فاقوا به علماء علم اللغة الاجتماعي.

---

(١) السابق.

(٢) السابق ١/٨٤.

# الفصل الثاني

## أعضاء الإشارة، وأنواع الحركات الجسمية بين علماء علم اللغة الاجتماعي وعلماء العربية القدامى

**وينقسم إلى مبحثين:**

- **المبحث الأول: أعضاء الإشارة، وأنواع الحركات الجسمية عند علماء علم اللغة الاجتماعي.**
- **المبحث الثاني: أعضاء الإشارة، وأنواع الحركات الجسمية عند علماء العربية القدامى.**

# المبحث الأول

# أعضاء الإشارة وأنواع الحركات الجسمية

# عند علماء علم اللغة الاجتماعي

**أولاً: أعضاء الحركة الجسمية عند علماء علم اللغة الاجتماعي:**

يقرر علم اللغة الاجتماعي أن كما للنطق أعضاء فللحركة الجسمية أعضاء[١]. ولا تقتصر الحركة الجسمية على حركة اليدين، وإنما هناك حركة الرأس، وتعبير الوجه بما يشمله من حركة الفم والعينين، وحركة الرقبة، والجذع، والفخذين، والساقين، والقدمين"[٢]

وبالنسبة لحركة اليدين فقد لاحظ العلماء أن حركتها لا تقتصر – فقط – على الإيماء والإشاحة بهما، بل لاحظوا أن اتصال اليدين بأي عضو من الجسم أو بالملابس له دلالته. وقد قامت دراسة كندية على دراسة الحركات الجسمية الكندية فكان مما أثبتته أن مسك عقدة رابطة العنق بالأصابع لها دلالة عند الكلام؛ إذ تدل على أن المتكلم يريد أن يقول: أنا السلطة، ويحدث هذا عندما تكون السلطة محل شك أو إعادة نظر[٣]. وبسط السبابة ووضعها على الحنجرة مع قبض باقي الأصابع تدل على أن الشخص يريد أن يقول: أتمالك نفسي بالكاد حتى لا أقول لك وجهة نظري؛ أكاد أنطق بها، لكن لن أفعل[٤]، بينما تدل هذا الحركة إذا وضعت السبابة على أحد جانبي العنق على

---

(١) د. محمد حسن عبدالعزيز: علم اللغة الاجتماعي، ص١١٤.

(٢) د. فاطمة محجوب: دراسات في علم اللغة، ص١٦٣.

(٣) من الموقع الكندي www.synergologie.com مقال بعنوان دليل لغة الجسد، ص١٠.

(٤) السابق.

أن المتكلم قد ضاق ذرعاً، ويريد متنفسًا[١].... هذا إلى غير ذلك من حركات اليد عندما تتصل بعضو من أعضاء الجسم. كما لاحظوا أن حركات القدم لها دلالة؛ فإذا كانت السيقان متقاطعة في حالة انكماش؛ أي وضعت ساق على الأخرى دلت على أن الشخص غير متقبل لمخاطبه[٢]، بينما انفراج الساقين يدل على تقبل صاحبهما لمخاطبه[٣]. إلى غير ذلك من حركات القدم. وكما أن لليدين وللقدمين سلوكًا "كذلك فإن للعنق سلوكًا، وللصدر سلوكًا، وللجذع سلوكًا؛ فنحن قد نلوي العنق غطرسة وكبرياء، وقد ينثني منا الجذع خنوعاً أو خشوعاً، أو قد يستوي كبرياء أو إباء، أو قد يكون جامدًا بلا حراك، وإذا كنا واقفين فإننا قد نقترب من محدثنا، ونقبل عليه بصدرنا في ود وتعاطف، أو نقف متباعدين في جفوة، أو نعرض عنه وننأى بجانبنا، أو نقف خاشعين، أو متوثبين متحفزين"[٤]. وفي معجم الحركات الجسمية البريطانية يدل تأرجح الفتاة على الرصيف إلى الأمام وإلى الخلف على مشكلة عاطفية[٥]. وهناك دلالات كثيرة لحركات الجسم المختلفة ابتداء من الرأس إلى القدمين.

---

(١) السابق، ص١١.

(٢) من الموقع الكندي www.synergologie.com، ص٣٥.

(٣) السابق، ص٣٣.

(٤) د. فاطمة محجوب: المرجع السابق، ص١٦٩.

(٥) انظر: إدوارد تى هول: اللغة الصامتة، ترجمة/ لميس فؤاد اليحيى، مراجعة وتدقيق/ محمود الزواوي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، بيروت/لبنان، ط/١، ٢٠٠٧م، ص٤٥.

**ثانياً: أنواع الحركات الجسمية عند علماء علم اللغة الاجتماعي:**

قسم علماء علم اللغة الاجتماعي الحركات الجسمية إلى عدة أنواع باعتبارات مختلفة؛ فتنقسم من حيث علاقتها بالكلام إلى نوعين(١):

١- حركات مصاحبة للكلام.

٢- حركات تحل محل الكلام في مواقف بعينها، وغالباً ما يكون ذلك حين تكون المسافة بين المرسل والمستقبل كبيرة.

وتنقسم من حيث اتصالها بعضو آخر من أعضاء الجسم أو بشيء خارج عنه، أو عدم اتصالها إلى ثلاثة أنواع(٢):

١- حركات تتم بعضو من أعضاء الجسم منفرد دون اتصاله بعضو آخر من الجسم أو بشيء خارج عنه.

٢- حركات تتم باتصال أو التقاء عضو من أعضاء الجسم بعضو آخر منه؛ فنحن نضرب كفًا بكف عند التعجب أو الدهشة أو الاستنكار، ونجعل أصابعنا في آذاننا حين لا نريد أن نسمع ما نكره، وتضرب المرأة بكفها على صدرها تعجبًا أو إنكارًا، وتصك وجهها دهشة وتعجبًا.

٣- حركات تتم باتصال أو التقاء أحد أعضاء الجسم بشيء خارج عنه. ومن ثم فقد اعتبر (بيردويستل) جذب الطفل كم أمه أو ثوبها لكى يلفت نظرها إليه حركة، وكذلك جذب الفتاه ذيل ثوبها القصير لكى تغطي ركبتيها العاريتين وهي جالسة حركه، ورفع ذيل الثوب عند الخوض في لجة حركة، والأخذ بلحية أو براس شخص آخر حركة .

---

(١) د. محمد حسن عبدالعزيز: المرجع السابق، ص١١٤.

(٢) د. فاطمة محجوب: المرجع السابق، ص١٧٠.

# المبحث الثاني

# أعضاء الإشارة، وأنواع الحركات الجسمية

# عند علماء العربية القدامى

## أولًا: أعضاء الإشارة عند علماء العربية القدامى:

لم يقصر علماء العربية القدامى الحركة الجسمية على حركة اليد أو الإشارة بها فحسب، بل عدوا كل ما يصدر عن عضو من أعضاء الجسم يفهم منه المخاطب[١] مراد صاحبه إشارة؛ قال الجاحظ: "فأما الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين، والحاجب، والمنكب"[٢]. فهذه الأعضاء التي عدها الجاحظ خمسة، ولم يكن مراده من هذا الكلام تعداد جميع أعضاء الإشارة أو الحركة الجسمية، بل إنه يقر أن الإشارة قد تصدر عن غير ذلك من الأعضاء؛ لذلك قال بعدها: "وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة"[٣].

وقد درس علماء البلاغة أعضاء الإشارة، ودرسوا سيميائيتها في باب الكناية كما درسها غيرهم من العلماء؛ فمن أعضاء الإشارة التي درسوها "العِطْف" وهو الجنب[٤] أو العنق[٥]. قال ابن الشجري في قوله تعالى: "ثاني

---

(١) قلنا هنا: المخاطب، وأردنا من يراد إبلاغه بالإشارة؛ لأن الإشارة عند علماء الاجتماع لغة كالكلام، وقد جعلها كذلك علماؤنا القدامى شريكة اللفظ؛ فمن ثم قلنا بإمكان التخاطب بها.

(٢) البيان والتبيين ٨٣/١.

(٣) السابق.

(٤) جاء في الوسيط: عِطْفُ كل شيء جانبه، وهو من الإنسان من لدن رأسه إلى وركه. (الوسيط: (عطف) ٦٠٨/٢.

(٥) انظر: أمالي ابن الشجري ١٠٧/١، والكامل للمبرد ١٣/١.

عطفه"[١]: أي لاويًا عنقه تكبراً"[٢] وقال المبرد في الكامل: "يقال للمائل برأسه كبرًا: متشاوس، وثاني عطفه، وثاني جيده، إنما هذا كله من الكبرياء"[٣] وثنى عطفه: أعرض[٤] . ويقال: مر ينظر في عطفه: مر معجباً بنفسه[٥].

**ومن أعضاء الإشارة الأنف**؛ يدل رفعه على الكبر، يقال للرجل إذا تكبر: شمخ بأنفه[٦]، وقال الأصمعي: أَقْمخَ بأنفه إِقماخًا، وأَكْمَخَ إكماخًا: إذا شمخ بأنفه وتكبر[٧]. وأعضاء الإشارة كثيرة لا يسع المجال لسردها، لكن مرادنا هنا أن نبين أن علماء العربية لم يغفلوا دور الحركة الجسمية في التواصل الاجتماعي، ولم يغفلوا عن دراسة أعضائها. وممن درسها من علماء العرب القدامى المفسرون؛ فقد درسوا معنى الحركات الجسمية الواردة في القرآن الكريم. ونضرب لذلك مثلًا واحدًا بآية قرآنية ونذكر أقوال المفسرين فيها لنرى أنهم قد اعتدوا بحركات الجسم المختلفة واعتدوا بدلالاتها؛ ففي قول

---

(١) سورة الحج، آية رقم (٩) .

(٢) ابن الشجري (ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري المتوفى سنه ٥٤٢هـ): أمالي ابن الشجري، تحقيق/ د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١، ١٤١٣هـ/١٩٩١م، ١٠٧/١.

(٣) المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المتوفى سنة ٢٨٦هـ): الكامل في اللغة والأدب، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط/٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ١٣/١.

(٤) الوسيط: (عطف) ٦٠٨/٢، معجم المأثورات اللغوية لسليمان فياض (ع ط ف)، ص٢١٧.

(٥) السابق.

(٦) الفارابي (إسحاق بن إبراهيم بن الحسين المتوفى نحو ٣٥٠هـ): معجم ديوان الأدب، تحقيق/ د. أحمد مختار عمر، مراجعة/ د. إبراهيم أنيس، طبع دار الشعب، القاهرة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٢٠٠/٢، وانظر: الكامل للمبرد ٣٥١/٢.

(٧) تهذيب اللغة (قمخ) ٢٢/٧، وانظر: غريب الحديث لإبراهيم الحربي ٤٨٢/٢.

الله تعالى: "يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ. . . . الآية"(١)

قال الإمام الرازي: "لم خصت هذه الأعضاء بالذكر؟ الجواب: لوجوه: أحدها: أن المقصود من كسب الأموال حصول فرح في القلب يظهر أثره في الوجوه، وحصول شبع ينتفخ بسببه الجنبان، ولبس ثياب فاخرة يطرحونها على ظهورهم؛ فلما طلبوا تزين هذه الأعضاء الثلاثة، لا جرم حصل الكي على الجباه والجنوب والظهور"(٢). فالحاصل أن الرازي قد فسر أن العذاب الواقع على هذه الأعضاء مرتب على حركتها؛ فكي الوجه ناتج عن الفرح الظاهر على الوجه، وهو ما يسمى بسلوك الوجه، وانتفاخ الجنبين حركة، ولبس الثياب على الظهر حركة نتجت عن كل واحدة منهما إيقاع العذاب بالعضو محل الحركة. وقد ذكر الرازي قولًا آخر يبين أثر الحركة الجسمية في إيقاع العذاب بالعضو محل الحركة؛ فقال: "قال أبوبكر الوراق: خصت هذه المواضع بالذكر لأن صاحب المال إذا رأى الفقير بجنبه تباعد عنه وولى ظهره"(٣)، وقال القرطبي أيضا في تفسير الآية: "قال علماء الصوفية: لما طلبوا المال والجاه شان الله وجوههم، ولما طووا كشحًا عن الفقير إذا جالسهم كويت جنوبهم، ولما أسندوا ظهورهم إلى أموالهم ثقة بها واعتماداً عليها كويت ظهورهم. وقال علماء الظاهر: إنما خَصَّ هذه الأعضاء لأن الغني إذا رأى الفقير زوى ما بين عينيه وقبض وجهه ..... وإذا سأله طوى كشحه،

---

(١) سورة التوبة آية رقم (٣٥).

(٢) فخر الدين الرازي (أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن المتوفى سنة ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٣، ١٤٢٠هـ، ٣٩/١٦.

(٣) السابق.

وإذا زاده في السؤال، وأكثر عليه ولاه ظهره؛ فرتب الله العقوبة على حال المعصية"(١).

**فالحاصل** أنهم ذكروا في الآية ثلاثة أعضاء للحركة الجسمية، وهي: حركة الوجه، وحركة الكشح أو الجنب، وحركة الظهر. وقد جعل بعضهم إيقاع العذاب بالوجه للفرح البادى عليه، وجعله غيرهم بسبب الضيق الظاهر عليه، كما جعل بعضهم كيَّ الظهر بسبب الثقة وركن الظهر إلى المال، وجعله بعضهم بسبب الإعراض. وهناك آيات قرآنية كثيرة ذكرت الحركة الجسمية. وقد ذكر المفسرون أعضاء هذه الحركات. والشعر العربي أيضاً يعج بذكر الحركات الجسمية، وبذكر أعضائها، والذي يدرس الشعر العربي يستخرج منه أعضاء كثيرة للحركة الجسمية؛ فمن ذلك – مثلاً – حركة اليد إذا حكت الاست، وهي حركة من النوع الثاني الذى ذكره علماء علم اللغة الاجتماعي، يشترك فيها عضوان: اليد مع الاست، وهى تدل على كراهية الشيء والانقباض عنه، وقد وردت هذه الحركة في قول جرير(٢):

والتغلبي إذا تنحنح للقرى  حك استه وتمثل الأمثالا

قال الميداني في مجمع الأمثال: "قالوا إنهم يحمدون تلقى الضيف بالقرى قبل الحديث، ويعيبونه بتلقيه بالحديث والالتجاء إلى المعذرة، والسعال،

---

**(١) القرطبي (أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ١٢٩/٨.**

**(٢) البيت في ديوان جرير ص٤٨٠، جمهرة أشعار العرب ٧١٥/١، البيان والتبيين ٢٩٩/٣، العقد الفريد ١٢٢/٦، ١٤٨، ٢٠٩/٧، ربيع الأبرار ٥٠/٢، الأغاني ٣٣٠/٨، الموشح ١٧٤/١، العمدة ١٨١/٢، ٨٨٤، ديوان المعاني ١٧٠/١، حلية المحاضرة لابن المظفر ٥٢/١، ٥٦، محاضرات الأدباء ١١٧/١.**

والتنحنح، ويزعمون أن البخيل يعتريه عند السؤال بهرٌ وعِيٌّ فيسعل ويتنحنح"[١] وذكر بيت جرير السابق.

**ثانياً: أنواع الحركات الجسمية عند علماء العربية القدامى:**

لم يفصل علماء العربية القدامى القول في أنواع الحركات الجسمية، لكن الذى يطلع على النصوص الواردة عنهم يرى أنهم قد أدركوا أنواع الحركات التي ذكرها علماء علم اللغة الاجتماعي، ففي قول الجاحظ: "والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وأكثر ما تنوب عن اللفظ"[٢] يستنتج منه أنه أدرك أنواع الحركات الجسمية من حيث علاقتها بالكلام؛ فقوله: "والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه" يراد به النوع الأول من هذه الأنواع: وهو الحركات المصاحبة للكلام. وقوله: "وأكثر ما تنوب عن اللفظ" يراد به النوع الثاني: وهو الحركات الجسمية التي تحل محل الكلام في مواقف بعينها.

وفي قوله: "فأما الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين، والحاجب، والمنكب، وبالثوب، وبالسيف. وقد يتهدد رافع السيف والسوط فيكون ذلك زاجراً، ومانعاً رادعاً، ويكون وعيداً، وتحذيراً"[٣]. يستنتج منه أنه أدرك أنواع الحركات الجسمية من حيث الاتصال أو عدم الاتصال بشيء خارج عن الجسم؛ فقوله: "فأما الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين، والحاجب، والمنكب" يراد به النوع الأول: وهو الحركات التي تتم بعضو من أعضاء الجسم منفرد غير متصل

---

(١) الميداني (أبو الفداء أحمد بن محمد المتوفى سنة ٥١٨هـ): مجمع الأمثال، مكتبة الآداب، القاهرة، ط/٢، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ٥٢٩/٢، أورده في مثل رقم ٢٥٢٧.

(٢) البيان والتبيين ٨٣/١.

(٣) البيان والتبيين ٨٣/١.

بغيره من أعضاء الجسم، ولا بشيء خارج عنه، وقد يدخل فيه – أيضاً– النوع الثاني: وهو ما يتم بالتقاء عضو من أعضاء الجسم بعضو آخر منه؛ فاليد قد تلتقي بالصدر فتؤدي حركة، أو تلتقي بغير ذلك من أعضاء الجسم، وهذا يريده الجاحظ لا محالة، لكنه لم يذكره لأنه معلوم بالبديهة. أما قوله: "وبالثوب، وبالسيف... إلى آخر قوله الذى أوردناه، يراد به النوع الثالث وهو: ما يتم بالتقاء عضو من أعضاء الجسم بشيء خارج عنه.

**ونود أن ننبه هنا** إلى أن الجاحظ قد سبق بكلامه هذا علماء علم الاجتماع، وعلماء علم اللغة الاجتماعي، وعلماء النفس؛ إذ لاحظ ما لم يلاحظوه؛ فنبه على أن الإشارة أو الحركة الجسمية الواحدة قد تنبئ عن أكثر من معنى، وتدل على أكثر من دلالة، وذلك في قوله: "وقد يتهدد رافع السيف والسوط فيكون ذلك زاجراً، ومانعاً رادعاً، ويكون وعيداً، وتحذيراً"؛ فقد يتأتى برفع السيف الزجر، والردع، والوعيد، والتخدير، وكل واحدة منها قد لا تصاحب الأخرى في الموقف الذى شهر السيف فيه. فإن قيل: كيف ذلك؟ قلنا: يتوقف هذا على ما بين المتخاطبين من إدراك للموقف الذي يشهر السيف فيه؛ فقد يتكلم الرجل بكلام لا تريده على ملأ من القوم، فترفع له السيف لتكفه عن الكلام؛ فيكون ذلك زجرًا وردعًا فحسب، وقد يومئ إليك وأنت في ملأ من القوم بأنه سيتكلم بما لا تريد التفوه به، فترفع له السيف لتنهاه عنه، فيكون ذلك تحذيراً فحسب.

وقد يتكلم هو بالكلام ويفرغ منه، ولم يعد هناك مجال لكفه عنه، فترفع له السيف تهديداً له وتوعداً. وقد أتى بالحركة الجسمية الواحدة ثلاثة معانٍ؛ إذ دلت الإشارة باليد في قول يزيد بن المقَنَّع – الذى أوردناه من قبل – حين بايع يزيد بالخلافة ثلاثة معانٍ؛ إذ قال: "أمير المؤمنين هذا – وأشار بيده إلى

معاوية – فإن مات فهذا – وأشار بيده إلى يزيد – فمن أبى فهذا – وأشار بيده إلى سيفه"[١] فقد أدت الإشارة في كلامه ثلاثة معانٍ؛ فأما الأولى: فأراد بها التقرير، وأما الثانية: فأراد بها التقرير والوعد معًا، وأما الثالثة: فأراد بها التهديد والوعيد.

**والحاصل** : أنه يعلم مما أوردنا أن علماء العربية القدامى أدركوا ما أدركه علماء علم اللغة الاجتماعي من أعضاء الإشارة، وأنواعها وزادوا عليهم في إدراك دلالة الحركات.

(١) سبق تخريجه، ص ٢٦ فارجع إليه.

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X



الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

# الفصل الثالث

## دراسة سلوك الوجه بين علماء علم اللغة الاجتماعي وعلماء العربية القدامى

وينقسم إلى مبحثين:

- المبحث الأول: دراسة سلوك الوجه عند علماء علم اللغة الاجتماعي.
- المبحث الثاني: دراسة سلوك الوجه عند علماء العربية القدامى.

# المبحث الأول

## دراسة سلوك الوجه عند علماء علم اللغة الاجتماعي

حركة الوجه من أكثر الحركات الجسمية التي اهتم بدراستها علماء النفس، وعلماء الاجتماع، وعلماء علم اللغة الاجتماعي، واستفاد بتطبيقاتها معظم من يتعاملون مع المجرمين من رجال القضاء أو رجال الشرطة في معظم بلاد العالم؛ إذ يستدل بتعبيرات الوجه على ما يخفيه الإنسان ولا يريد البوح به، كما يستدل منها على صدق المتحدث أو كذبه. ويسمي علماء علم اللغة الاجتماعي حركة الوجه بسلوك الوجه(١).

والذى دفع علماء النفس وغيرهم إلى دراسة سلوك الوجه أنهم وجدوا أنه "عندما يقول شخص ما (نعم)، فإنها غالبا لا تعني (نعم)، وعندما يبتسم الناس فهذا لا يعني أنهم مسرورون"(٢). والابتسامة وإن كانت داخلة ضمن سلوك الوجه الذى يستدل به على ما يبطن المرء إلا أنها إذا كانت غير صادقة فإنه يستدل على ذلك بحركات أخرى للوجه أو الرأس؛ كأن يصادف رجل رؤية رجل لا يرغب في رؤيته، ولكنه لا يود إظهار كراهيته له، فستجد أنه غالباً ما يفغر فمه وتتسع حدقتاه، وقد يطرق رأسه لحظة ثم يرفعها محمر الوجه؛ فإن ابتسم لصاحبه في هذا الموقف فيعرف أن ابتسامته تلك غير صادقة، وقد أطلق (بيردويستل) على تغير لون الجلد من الشحوب إلى التورد

---

(1) Alfred G.Smith (ed.), Communication and Cultur, New York, Holt, Rinehart and Winston, 1966, p.184, Encyclopedia of social Sciences, edited by David L. Sills, New York; the Macmillan Company and the free press, vol. 3, 1968, p.18.

(٢) إدوارد تي هول: اللغة الصامتة، ص٤٧.

أو الاحمرار مثلاً، ومن جلد جاف إلى جلد دهني اسم (الباراكينات)[١] parakines أى: نظائر الحركة الجسمية، وأعلن أن لكل حركة جسمية ولنظيرها دلالة خاصة محددة[٢].

وحركات الوجه كثيرة حسب الأعضاء التي فيه؛ فهناك حركة للفم، وحركة للسان، وحركة للأسنان، وحركة للشفتين، وحركة للوجنتين، وحركة للعينين، وهي أهم حركة يهتم بها العلماء ويسمونها بالسلوك العيني، وهناك حركة للأنف وحده؛ إذ يرفع بمساعدة الوجنتين، وقد تشارك الأصابع في حركة الأنف ولكل واحدة دلالتها.

"فمن حركات الفم – مثلًا – الحركة التي تنبئ عن الاشمئزاز أو الاحتقار، والابتسامة السعيدة، والابتسامة الصفراء، والتكشير عن الأنياب"[٣].

"ووجوهنا تكسوها تعبيرات تختلف باختلاف المواقف والانفعالات والكلام المصاحب لها؛ فيرتفع الحاجبان عند الدهشة، أو المفاجأة، ويتقطبان عند الانهماك في حديث جدي أو عند العبوس..... وقد نصعر خدنا للناس كبرياء وغطرسة، وهذا كله يعتبر بالنسبة لأعضاء الوجه، سلوكا"، وقد يكون للوجه بأجمعه سلوك معين؛ كأن نولي وجهنا شطر جهة بعينها، أو نتجه بوجهنا نحو محدثنا مقبلين عليه، أو نشيح بوجهنا عنه إعراضاً أو كراهية أو احتقارًا"[٤].

---

(1) **Birdwhistell, Some Relations between American Kinesics and Spoken American English, p.185.**

**(٢) د. فاطمة محجوب: المرجع السابق ص١٦٦، ١٦٧.**

**(٣) المرجع السابق ص١٦٣.**

**(٤) السابق. ص١٦٦.**

وتعد حركة العينين أو ما يسمى بالسلوك العيني من أهم الحركات الجسمية، ويقصد بالسلوك العيني طريقة النظر بالعينين[١]. وتختلف الشعوب اختلافًا متباينًا في السلوك العيني ودلالاته؛ ففي لويو (Luo) في كينيا لا يجوز للمرء أن يحدق في حماته، وفي نيجيريا لا يجوز له أن يحدق في أصحاب المقام الرفيع، وعند بعض الهنود في أمريكا الجنوبية يجب أن لا ينظر المرء إلى محدثه أثناء التحاور، وفي اليابان لا يجوز التحديق في الرقبة أو الوجه[٢]. وتختلف مدة التحديق من ثقافة إلى أخرى في ثقافات الاحتكاك"؛ فالإيطاليون يطيلون التحديق في الأشخاص من رأسهم إلى إخمص قدمهم[٣]، ويفسرونه بأنه من اهتمام الإيطالى بما يقع تحت نظره. وثقافة العرب والأمريكيين اللاتينيين والأوروبيين الجنوبيين أن يحدق الناس أطول من البريطانيين والأمريكيين البيض[٤]. وفي ثقافات الاحتكاك يعتبر التقليل من التحديق دليل على عدم الصدق والأمانة وقلة التهذيب، في المقابل في (ثقافات قلة الاحتكاك) تعتبر كثرة التحديق أو الحملقة مخيفة ومهينة ودليل قلة الاحترام[٥].

وفي بعض الثقافات يمكن أن يعتبر من يتحاشى نظرة الآخرين عصبياً ومتوتراً ومتهرباً ولا يثق بنفسه. بينما يعتبر من يحدق كثيراً ودوداً وواثقاً بنفسه[٦].

---

(١) د. فاطمة محجوب: المرجع السابق ص١٦٣.

(٢) دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، ص٢٦٢، ٢٦٣، وانظر:

Michael Argyle, The Psychology of interpersonal Behaviour, 4 th Ed. (Harmonds worth: penguin Books, 1983), p.95.

(٣) د. فاطمة محجوب: المرجع السابق ١٦٣، ١٦٤ بتصرف.

(4) Michael Argyle, Bodily Communication, 2nd Ed. (London; New York; Methuen, 1988), p.158.

(5) Argyle, Ibid., p.165, and the psychology, p.95.

(٦) دانيال تشاندلر: المرجع السابق ص ٢٦٣، وانظر:

Argyle, The psychology of interpersonal Behaviour, p.93.

## المبحث الثاني

## دراسة سلوك الوجه عند علماء العربية القدامى

لم يغفل علماء العربية القدامى دراسة سلوك الوجه، بل درسوه ضمن دراستهم للإشارة أو الحركة الجسمية، وقد ركزوا على دراسة تعبيرات الوجه أكثر من غيره من الأعضاء مما يدل على إدراكهم أهمية تعبيراته، وسيميائية حركته؛ يقول الجاحظ: "فأما الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين، والحاجب"(١) وقال: "وفي الإشارة بالطرف والحاجب" إلى آخر قوله"(٢). فعدد من ضمن أعضاء الوجه العين والحاجب. وقد ذكر أمثلة كثيرة لسلوك الوجه من أشعار العرب نذكرها فيما بعد، وذكره لهذه الأمثلة من الشعر أفضل من أن يأتي بها مرسلة؛ لأنه بين لنا بهذه الأمثلة أن العرب جميعاً كانوا يدركون أهمية سلوك الوجه وسيميائية حركاته.

أما ابن جني فقد بين لنا أهمية حركات الوجه في الدلالة على المعنى الذى لا يستطع أو لا يريد المرء أن يبوح به؛ فذكر أنك قد تستغني بحركات الوجه عند الذم عن ذكر الصفة الذميمة فقال: "وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنساناً! وتزوي وجهك وتقطبه؛ فيغني ذلك عن قولك: إنساناً لئيماً أو لحزاً أو مبخلًا"(٣). فبين أن تقطيب الوجه يغني عن ذكر الصفة الذميمة.

وذكر في موضع آخر كلاماً بين فيه أهمية سلوك الوجه في التواصل الاجتماعي، وأهمية معرفة حركاته بالنسبة للمتخاطبين فقال: "أو لا تعلم أن

---

(١) البيان والتبين ٨٣/١.

(٢) السابق.

(٣) الخصائص ٢٥٢/٢.

الإنسان إذا عناه أمر فأراد أن يخاطب به صاحبه، وينعم تصويره له في نفسه استعطفه ليقبل عليه؛ فيقول له: يا فلان أين أنت؟ أرني وجهك، أقبل عليَّ أحدثك. أَمَا أنت حاضر يا هناه؟ فإذا أقبل عليه وأصغى إليه اندفع يحدثه أو يأمره أو ينهاه، أو نحو ذلك. فلو كان استماع الأذن مغنيًا عن مقابلة العين، مجزئاً عنه، لما تكلف القائل، ولا كلف صاحبه الإقبال عليه، والإصغاء إليه، وعلى ذلك قال(١):

العين تبدي الذي في نفس صاحبها  من العداوة أو ود إذا كانا

وقال الهذلي(٢):

رفونى وقالوا: يا خويلد لا تُرَع  فقلت – وأنكرت الوجوه –: هم هم

أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه، وجعلها دليلاً على ما في النفوس"(٣).

فانظر – رحمك الله – إلى عبقرية ابن جنى في إدراكه دقائق النفس البشرية، وإدراكه أن الإنسان لا يستغني بالسمع عن مقابلة الوجه لمعرفة مدى تأثر المخاطب بالكلام. أو عدم اهتمامه به إذا كان في مقام إخبار وكان مخاطبة خالي الذهن، أو يرى تصديقه له أو تكذبيه له إذا كان عالماً بالخبر

---

(١) ورد البيت منسوبا إلى أبى الفضل الربعي في سفط الملح وزوح الترح لابن الدجاجي ٤٦/١، وبغير نسبة في البيان والتبيين ٨٤/١، ونفح الطيب للمقري ٦١٩/١، ومجمع الحكم والأمثال ٧/٨، وكنز الكتاب ومنتخب الأدب للبونسي المتوفى سنة ٦٥١هـ، ٥٢١/٢.

(٢) ورد البيت منسوبًا للهذلي– واسمه أبو خراش – في أدب الكاتب ص٥٠، والمعاني الكبير ٩٠٢/٢، والفاخر ١٣/١ والأغاني ٢١٣/١٠، ٢١٣/٢١، وجمهرة الأمثال ٢٠٦/١، ومجمع الأمثال ١٠٠/١، شرح ديوان المتنبي للعكبري ٣١٩/١، وحياة الحيوان للدميري ٣٩٦/٢، والعقد الفريد ١٣٣/١.

(٣) الخصائص ٢١٨/١.

شاكا فيه أو منكراً له؛ ليعلم أيلقى الخبر له طلبياً أو إنكارياً، ولا يتأتى له معرفة ذلك إلا بمقابلة الوجه لمعرفة حركاته وسلوكه؛ إذ قد يكون المخاطب ممن لا يحب أن يصرح بما يدور في خلده. إن ابن جني بهذه الملاحظة يعد عالماً من علماء النفس، أو علماء الاجتماع. وقد قال مدللًا على أهمية معرفة سلوك الوجه عند المخاطبة: "وقال لي بعض مشايخنا – رحمه الله –: أنا لا أحسن أن أكلم إنسانا في الظلمة"(١)؛ وما ذلك إلا لأن شيخه هذا كان يحب معرفة مدى تواصل المخاطب معه، وتقبله كلامه.

ومن الأمثلة التي ساقها الجاحظ على أهمية معرفة سلوك الوجه قول الشاعر(٢):

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعور ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبًا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

وقول الآخر:

ترى عينها عيني فتعرف وحيها وتعرف عيني ما به الوحي يرجع

وقول الآخر: (٣)

وعين الفتى تبدي الذي في ضميره وتعرف بالنجوى الحديث المغمسا

وقول الآخر: (٤)

العين تبدي الذي في نفس صاحبها من المحبه أو بغض إذا كانا
والعين تنطق والأفواه صامتة حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

---

(١) الخصائص ٢١٨/١.

(٢) الشعر لعمر بن أبى ربيعة في ديوانه ص٥٣٣، وورد في الأغاني ٣٥٦/١١، ٣٢٨/٢٠، ٣٤٠/٢٠ والحماسة البصرية ١٤١/٢.

(٣) ورد البيت غير منسوب في الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي ص٢٠٠.

(٤) سبق تخريجه ص ٥٦ فارجع إليه .

وهذه الأبيات كلها تتحدث عن سلوك الوجه عامة، والسلوك العيني خاصة .

**والحاصل:** أن علماء العربية القدامى قد أدركوا أهمية سلوك الوجه؛ فأولوه عنايتهم، وسبقت دراستهم له دراسة غيرهم من العلماء.

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X



الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

# الفصل الرابع

## كثرة استخدام الحركة الجسمية ودلالته عند علماء علم اللغة الاجتماعي وعلماء العربية القدامى

### وينقسم إلى مبحثين:

- **المبحث الاول: كثرة استخدام الحركة الجسمية ودلالته عند علماء علم اللغة الاجتماعي.**
- **المبحث الثاني: كثرة استخدام الحركة الجسمية ودلالته عند علماء العربية القدامى.**

## المبحث الأول

## كثرة استخدام الحركة الجسمية

## ودلالته عند علماء علم اللغة الاجتماعي

يرى بعض علماء علم اللغة الاجتماعي أن كثرة استخدام الحركة الجسمية يدل على أحد أمرين:

١- أولهما: على قلة الحصيلة اللغوية لدى المتكلم، وقد تبنى هذا الرأى (برنشتين) وتبعه كثير من علماء علم اللغة الاجتماعي. وقد بنى (برنشتين) رأيه على دراسة قام بها على طلاب المدارس. وقد لاحظ أن الطلاب أبناء الطبقة المتوسطة يستخدمون اللغة بطريقة جيدة، ولا يعتمدون في توصيل أفكارهم على الحركات الجسمية، بينما رأى طلاب الطبقة الدنيا لا يجيدون استعمال اللغة، وتعوزهم المفردات، ويستعيضون عن ذلك باستخدامهم الحركات الجسمية كثيراً. فأطلق على ما يستخدمه أبناء الطبقة المتوسطة: الشفرة المسهبة أو المتقنة، بينما أطلق على ما يستخدمه أبناء الطبقة الدنيا بالشفرة المحدودة.

وقد عرف الشفرة المسهبة أو المتقنة elaborated code بأنها: عدم اعتماد المتكلم في نقل المعارف على العناصر غير اللغوية، مثل: تعبيرات الوجه، أو على ما بين المتحدثين والمخاطبين من معارف مشتركة، وقد ذكر أنها تتميز باستخدام قدر كبير من الجمل النعتية والحالية، والأفعال المبنية للمجهول، والظروف النادرة الاستعمال، والروابط، والضمائر. (١)

---

(1) Basil B.Bernstein, Class, Codes and control, primary Socialization, Language and Education; 4, 4vols (London; Routledge and Paul 1971-1990, Peter Trudgill, Socio linguistics, Penguin Book, 1984, p.134.

بينما عرف الشفرة المحدودة restricted code بأنها: اعتماد المتكلم في نقل معارفه على العناصر غير اللغوية – كتعبيرات الوجه، وسائر الحركات الجسمية – وعلى ما يتوفر في المواقف من معرفة مشتركة بين المتحدثين. وقد ذكر أنها تتميز لغوياً باستخدام الضمائر الشخصية بنسبة عالية، لا سيما الضميرين You، they، والأسئلة من النوع المعروف في الإنجليزية باسم Tag–questions التي تستحث المخاطب على إعلان موافقته مثل: أليس كذلك؟ أليسوا هم؟"[١]

ويبدو أن (برنشتين) في أحدث أعماله لا يتبنى مثل هذه الرؤية المتحيزة التي بدأ بها بحثه. بل يقرر أنه لا وجود لفروق ذات دلالة بين لغة الطبقة الوسطى، والطبقة الدنيا في حد ذاتها. والفروق موجودة فحسب في الطرق التي تستخدم بها اللغة في التفاعل بين جماعات متعددة من الناس. وقد دعمت معظم البحوث اللغوية الاجتماعية هذا التوجه؛ فكثيراً ما ينتقد علماء علم اللغة الاجتماعي في أيامنا هذا النوع من التمييزات والتلازمات بين اللغة والطبقة الاجتماعية[٢]. ولكن رغم ذلك ترى أن بعض علماء علم اللغة الاجتماعي يستخدمون القرائن اللغوية كأساس للوصول إلى استنتاجات بشأن خلفية الناس الاجتماعية[٣].

٢- ثاني ما يدل عليه كثرة استخدام الحركات الجسمية – كما يرى بعض علماء علم اللغة الاجتماعي – هو الضيق النفسي لدى المتكلم؛ فقد ذكر بعض الباحثين أن سكان البحر الأبيض المتوسط يستخدمون الحركة الجسمية

---

(1) ibid.

(2) David Crystal, the Cambridge Encyclopedia of Language (Cambridge; New York; Cambridge University Press, 1987, p.40.

(٣) دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، ص٢٦١، ٢٦٢.

لكي يوفروا على أنفسهم مؤونة الكلام في الحر اللافح الذى يسود بلادهم. غير أنه لا يوجد دليل على صحة هذا القول؛ إذ نجد أن أهالي ولاية تكساس – مثلًا – وهي ذات حر لافح – لا يستخدمون الحركة الجسمية أكثر مما يستخدمها أهالي بروكلين مثلًا. وكذلك الأمر بالنسبة لأهل القاهرة وأهل الإسكندرية. ومن ثم فإن الباحثين يستنتجون أن استخدام الأمريكيين للحركة الجسمية يرجع إلى مزاج المتكلم أكثر مما يرجع إلى المناخ .

ويقول الباحثون الذين قاموا بدراسات على الحركات الجسمية التي يتميز بها العرب: إن العرب يستخدمونها في كل الأوقات، سواء كانوا في حالة هدوء نفسي أم في حالة انفعال، وإن كانوا حين يشتد بهم الانفعال تشتد سرعة الكلام.[١]

(١) د. فاطمة محجوب: المرجع السابق، ص٦١، ١٦٢.

## المبحث الثاني

### كثرة استخدام الحركة الجسمية ودلالته عند علماء العربية القدامى:

يرى علماء العربية القدامى أن كثرة استخدام الحركات الجسمية يكون لأحد أمرين **أولهما:** لمعاونة الكلام ومشاركة اللفظ في البيان.

**ثانيهما:** للألفة الشديدة، والود والمودة بن المتخاطبين.

**١- أما معاونة الحركة الجسمية للكلام، ومشاركتها اللفظ في البيان**

فقد قال الجاحظ: "والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه"،(١) وقال مؤكدًا ارتباط الإشارة بالكلام وملازمتها له: "وكلها إشارة تعبر عن مكنونات النفس وحاجتها، وهي اللفظ دون مرتبة البيان بالتدوين، وفوق مرتبة العقد، وهي ملازمة للبيان باللسان، متممة له، ومكثفة لأبعاده، وكاشفة لما لا يستطيع اللفظ أن يبوح به في أي حال من الأحوال"(٢) وقد ذكر أن أحد العلماء كان يتعمد أن لا يشير بيديه عند الكلام والمنازعة، ويدعي أن من يعوذه الحديث إلى الإشارة عَيِيٌّ غير فصيح، إلى أن ألجأه أحد المتخاصمين إلى الإشارة فعلم أنه لا سبيل إلى ترك الإشارة، وأنها شريكة اللفظ؛ فقال: "وكان أبوشمر إذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه، ولم يقلب عينيه، ولم يحرك رأسه، حتى كأن كلامه يخرج من صدغ صخرة، وكان يقضي على صاحب الإشارة بالافتقار إلى ذلك، وبالعجز عن بلوغ إرادته. وكان يقول: ليس من المنطق أن تستعين عليه بغيره، حتى كلمة إبراهيم بن سيار النظام عند أيوب بن جعفر؛ فاضطره بالحجة والزيادة في المسألة، حتى

---

(١) البيان والتبيين ٨٣/١.

(٢) السابق ٧٧/١، ٧٨

حرك يديه، وحل حبوته، وحبا إليه حتى أخذ بيديه. ففي ذلك اليوم انتقل أيوب من قول أبي شمر إلى قول إبراهيم"[١].

وقد ذكر الجاحظ أن سبب عدم تحريك أبي شمر لأعضائه عند الكلام أنه كان لا يجد من ينازعه القول، وأن أتباعه كانوا ينقادون لكلامه؛ فقال: "وكان الذى غر أبا شمر، وموه له هذا الرأي أن أصحابه كانوا يستمعون منه، ويسلمون له، ويميلون إليه، ويقبلون كل ما يورده عليهم، ويثبته عندهم. فلما طال عليه توقيرهم له، وترك مجاذبتهم إياه، وخفت مؤونة الكلام عليه، نسي منازعة الأكفاء، ومجاذبة الخصوم"[٢].

أما ما ذكره (برنشتين) من أن أبناء الطبقة الدنيا يلجؤون إلى الحركة الجسمية لافتقارهم إلى الألفاظ فهذا كلام غير صحيح، وقد سبق الجاحظ علماء علم اللغة الاجتماعي في أحدث أبحاثهم؛ فذكر أنه لا فرق بين طبقة اجتماعية وأخرى في معرفتها باللغة، ولكن لكل طبقة اجتماعية معجمها اللفظي الخاص بها الذى لا تتعداه، على الرغم من معرفتها بألفاظ عديدة غيرها، وهذا ينطبق على أرقى الطبقات الاجتماعية؛ يقول الجاحظ في كتابه (الحيوان): "ولكل قوم ألفاظ حظيت عندهم، وكذلك كل بليغ في الأرض، وصاحب كلام منثور، وكل شاعر في الأرض وصاحب كلام موزون، فلابد من أن يكون قد لهج وألف ألفاظاً بأعيانها ليديرها في كلامه، وإن كان واسع العلم غزير المعاني، كثير اللفظ"[٣]، ثم يضرب الجاحظ مثلاً بألفاظ دارت على ألسنة الزنادقة، فصارت لصيقة بهم، متى ذكرت علم أنها من معجمهم؛ فقال: "فصار حظ الزنادقة من

---

(١) البيان والتبيين ٩١/١.

(٢) السابق.

(٣) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر المتوفى سنة ٢٥٥هـ): الحيوان: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢، ١٤٢٤هـ، ١٧٤/٣.

الألفاظ التي سبقت إلى قلوبهم، واتصلت بطبائعهم، وجرت على ألسنتهم: التناكح، والنتائج، والمزاج، والنور، والظلمة، والدفَّاع، والمنَّاع، والساتر، والغامر، والمنحل، والبطلان، والوجدان، والأثير، والصديق، وعمود السبح، وأشكالاً من هذا الكلام." (١)

وقد سبق الجاحظ بهذا الكلام علماء علم اللغة الاجتماعي، وتوصل إلى أحدث النظريات التي تقول: إن لكل أديب معجمه الخاص به، والدراسات الأدبية الحديثة عند دراستها للغة أديب أو شاعر تدرس ما يسمى بمعجم الأديب اللغوي، وتثبت أن لكل أديب ألفاظ تدور في كلامه، بحيث يستطيع من يدرس معجم الأديب أن يتعرف النص الذى بين يديه؛ أهو من كلامه أم من كلام غيره؟

وقد سبق أن ذكرنا أن (برنشتين) نفسه في أحدث أبحاثه لا يتبنى تلك الرؤية المتحيزة إلى الطبقة المتوسطة، ويقرر أنه لا فرق بين الطبقات الاجتماعية في استخدام اللغة. (٢)

٢- **أما دلالة كثرة استخدام الإشارات والحركات الجسمية على الألفة الشديدة والود والمودة بين المتخاطبين**؛ فقد قال الإمام عبد القاهر مؤيدا هذا المعنى في تعليقه على قول الشاعر: (٣)

---

**(١) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر المتوفى سنة ٢٥٥هـ): الحيوان:٣/١٧٤.**

**(٢) انظر ص٦٠ من هذا البحث.**

**(٣) الأبيات مذكورة في ديوان كعب بن زهير، ص٧، وفي معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للعباس قال: قائله كثير عزة، وقيل الأبيات لابن الطثرية، وذكر عن الشريف الرضي أنها للمضرب وهو عقبة بن كعب بن زهير ٢/١٣٤، ومذكورة بغير نسبة في الشعر والشعراء ص٦٧، وعيار الشعر ص١٣٨، ونقد الشعر ص١٠، والصناعتين، ص٥٩، والبصائر ٦/٢٠١، والبديع في نقد الشعر ص١٥٤.**

ولما قضينا من منى كل حاجـــــة ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهارى رحالنا ولم ينظر الغادى الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننـــــا وسالت بأعناق المطي الأباطح

"..... ثم قال: أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا؛ فوصل بذكر مسح الأركان ما وليه من زم الركاب، وركوب الركبان، ثم دل بلفظة (الأطـــراف) علـــى الصفة التي يختص بها الرفاق في السفر، من التصرف فـــي فنـــون القـــول، وشجون الحديث، أو ما هو من عادة المتظرفين مـــن الإشـــارة، والتلـــويح، والرمز، والإيماء. وأنبأ بذلك عن طيب النفـــوس، وقـــوة النشـــاط، وفضـــل الاغتباط، كما توجبه ألفه الأصحاب وأنسة الأحباب"(١).

فانظر كيف جعل عبد القاهر الإشارة والتلويح والإيماء دليلاً على الألفة التي بين الأحباب. وهذا ما أثبتته أحدث أبحاث علم اللغة الاجتماعي.

وممن بين أن الإيماء وكثرة استخدام الحركات الجسمية دليل على الألفة الشديدة بين المتخاطبين من علماء علم اللغة الاجتماعي العالم اللغوي "مارتن جوز"؛ فقد قسم الأساليب اللغوية إلى خمسة أقسام:

١- أسلوب عادي. ٢- أسلوب رسمي.
٣- أسلوب استشاري. ٤- أسلوب عادي. ٥- أسلوب الألفة الشديدة.

وقد ذكر أن أسلوب الألفة الشديدة أقل الأساليب رسمية، ويتألف عـــادة من أشباه جمل، ومفردات، وإيماءات، ويتم بالعامية، ويبدو أن وظيفـــة هـــذا

(١) عبد القاهر الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن المتوفى سنة ٤٧١هـــ): أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه/ محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ومطبعـــة المـــدني بجدة. (د.ت)، ص٢٣.

الأسلوب التعبير عن الأحاسيس والعواطف أكثر من نقله الأفكار؛ ومن أمثلته ما يدور بين الأصدقاء والأقارب والأحباب من حديث.(١)

فانظر كيف جعل (جوز) الأسلوب الذى يكثر فيه الإشارة والإيماء والحركة الجسمية أسلوباً للألفة بين المتخاطبين، وهذا ما سبق بالقول به الإمام عبد القاهر الجرجاني.

ومما يذكر أن العالم (برنشتين) نفسه قد ذكر أن الشفرة المحدودة تستخدم في المواقف غير الرسمية بين أفراد العائلة، وبين الأصدقاء والأحباب.(٢)

**وخلاصة القول:** أن علماء العربية القدامى سبقوا علماء علم اللغة الاجتماعي في فهم دور الحركة الجسمية ودلالتها، وكان قولهم في هذا الصدد أكثر سداداً وصحة.

---

(1) S.pit Corder, introducing applied linguistics, penguin Edition, 1975, p.62.

(2) Basil B.Bernstein, op.cit., peter trudgill, op.cit., p.134.

وانظر: دانيال تشاندلر: المرجع السابق، ص٢٦١.

## الخاتمة:

بعد هذه الجولة السريعة التي تتبعنا فيها سيميائية الحركة الجسيمة بين علماء علم اللغة الاجتماعي وعلماء العربية القدامى نستطيع أن نستخلص عدة نتائج تتمثل فيما يلي:

١- ترتبط السيميائية ارتباطًا وثيقًا بعلم اللغة الاجتماعي؛ إذ تعرف السيميائية بأنها العلم الذي يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية.

٢- ترتبط الحركة الجسمية ارتباطاً وثيقاً بعلم اللغة الاجتماعي؛ إذ يدرسها علماء علم اللغة الاجتماعي بغية التعرف على ما تعنيه الحركات الجسمية من مفاهيم يستطيع المتكلم أن يعبر عنها في كثير من الأحيان.

٣- أدرك علماء علم اللغة الاجتماعي الأهمية العظمي للحركة الجسمية.

٤- أدرك علماء العربية القدامى فوائد الحركة الجسمية التي تكلم عنها علماء علم اللغة الاجتماعي، وبرزوا عليهم بإدراكهم فوائد أخرى للحركة الجسمية لم يتنبه إليها علماء علم اللغة الاجتماعي.

٥- للحركة الجسمية أعضاء، فَصَّل علماء علم اللغة الاجتماعي القول فيها، وقد عرف علماء العربية القدامى هذه الأعضاء، وتكلموا عنها، وعن سيميائيتها، وممن تكلم عن سيميائيتها علماء البلاغة، والمفسرون، وغيرهم من العلماء.

٦- هناك أنواع كثيرة للحركات الجسمية، وقد قسمها علماء علم اللغة الاجتماعي باعتبارات مختلفة.

٧- لم يقسم علماء العربية القدامى الحركة الجسمية إلى أنواع، لكنهم ساقوا في طي كلامهم ما يشير إلي هذه الأنواع؛ وما يفهم منه أنهم عرفوها، وإن لم يفصلوا القول فيها.

٨- من أهم الحركات الجسمية حركة الوجه، وهي ما يسميها علماء النفس وعلماء علم اللغة الاجتماعي بسلوك الوجه؛ إذ إن له أهميته الخاصة في معرفة ما يخفيه صاحب السلوك الوجهي، ومعرفة مدى صدقه أو كذبه. وقد تحدث عن أهميته علماء علم اللغة الاجتماعي، وعلماء العربية القدامى.

٩- تخبط علماء علم اللغة الاجتماعي في معرفة سيميائية كثرة استخدام الحركة الجسمية، وإن استقر أكثرهم في آخر الأمر على معرفة سيميائيته الصحيحة.

١٠- أدرك علماء العربية القدامى سيميائية كثرة استخدام الحركة الجسمية، وعرفوا دلالتها الصحيحة؛ فسبقوا بذلك علماء علم اللغة الاجتماعي وغيرهم.

## التوصيات:

وتوصي الدراسة التي بين أيدينا بأمور، منها:

١- ضرورة جعل مادة، علم اللغة الاجتماعي، ضمن مفردات مقرر قسم أصول اللغة؛ فهي من ألصق العلوم به؛ إذ تغير الأوضاع الاجتماعية، وتباين الأحداث، وتغاير القرائن وسبل الاتصال الاجتماعي من شعب إلى آخر، ومن حقبة إلى أخرى من أهم طرق التغير الدلالي للألفاظ والمعاني، وعلم الدلالة مما يعنى به قسم أصول اللغة.

٢- ضرورة عقد دراسات مقارنة بين كلام علماء علم اللغة الاجتماعي، وكلام علماء العربية القدامى؛ وهو ما يبين سبق علمائنا القدامى لعلماء النفس، وعلماء علم اللغة الاجتماعي، ووعيهم التام بدقائق النفس البشرية وخفاياها، وطرقها في التواصل الاجتماعي بين الآخرين.

وبعد.... فهذه محاولة متواضعة أتقدم بها بين يدي العلماء والباحثين؛ فما كان فيها من نفع وصواب فمن فضل الله ومنته – وما من نعمة إلا من عنده – وما كان فيها من ذلل وخطأ فمن نفسي، وأستغفر الله منه، وعذري فيه ما أرجوه من خلوص النية، وأنه مبلغي من العلم، والله من وراء القصد، والحمد لله في الأولى والآخرة، وصل اللهم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## قائمة المراجع

**أولاً: قائمة المراجع العربية:**

١- إبراهيم الحربي: غريب الحديث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط/١، ١٤٠٥هـ.
٢- الأبشيهي (أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد المتوفي سنة ٨٥٢هـ): المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق/ د. مفيد قميحه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢، ١٤٠٦هـ.
٣- ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد المتوفى سنة ٦٠٦هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٤- ابن السراج: الاشتقاق، تحقيق/ محمد صالح التكريتي، بغداد ١٩٧٣م.
٥- ابن السراج: الأصول في النحو، تحقيق/ د. عبدالحسين الفتلي، بيروت، ١٩٨٥م.
٦- ابن الشجري (ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري المتوفى سنة ٥٤٢هـ): أمالي ابن الشجري، تحقيق/ د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١، ١٤١٣هـ/١٩٩١م.
٧- ابن جني: الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط/٤.
٨- ابن جني: المنصف شرح كتاب التصريف لأبى عثمان المازني: دار إحياء التراث القديم، ط/١، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
٩- ابن حمدون (بهاء الدين محمد بن الحسن المتوفى سنة ٥٦٢هـ): التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ.
١٠- ابن دريد: جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط/١، ١٩٨٧م.
١١- ابن رشيق (أبو علي الحسن بن رشيق المتوفى سنة ٤٦٣هـ): العمدة، المكتبة البغدادية (د.ت)

١٢- ابن طباطبا: عيار الشعر، مكتبة الخانجي، القاهرة (د.ت)
١٣- ابن عبد ربه (أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد المتوفى سنة ٣٢٨هـ): العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٠٤هـ.
١٤- ابن قتيبة: الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
١٥- ابن قتيبة: عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
١٦- ابن مالك (أبو عبدالله جمال الدين محمد بن مالك المتوفى سنة ٦٧٢هـ): شرح تسهيل الفوائد، تحقيق/ د. عبدالرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر، ط/١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
١٧- ابن معصوم (علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني المعروف بعلي خان بن ميزرا أحمد المتوفى سنه ١١١٩هـ): أنوار الربيع في أنواع البديع، المكتبة المكية (د.ت).
١٨- ابن منقذ (أسامة بن مرشد بن علي المتوفى سنة ٥٨٤هـ): البديع في نقد الشعر، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإدارة العامة للثقافة (د.ت).
١٩- ابن يعيش (يعيش بن علي المتوفى سنة ٦٤٣هـ): شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط/١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٢٠- أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، دار الفكر، بيروت، ط/٢، (د.ت).
٢١- أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر، دار صادر، بيروت، ط/١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٢٢- أبو حيان التوحيدي: الصداقة والصديق، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط/١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٢٣- أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة (د.ت).

٢٤- أبو عبيد البكري (عبدالله بن عبدالعزيز البكري المتوفى سنة ٤٨٨هـ): سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان (د.ت).
٢٥- أبو على الفارسي (الحسن بن أحمد بن عبدالغفار المتوفى سنة ٣٧٧هـ): كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، تحقيق وشرح/ د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٢٦- أبو علي القالي: الأمالي في لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
٢٧- أبو هلال العسكري: الصناعتين، المكتبة العصرية، بيروت ١٤١٩هـ.
٢٨- أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥م.
٢٩- أبو هلال العسكري: ديوان المعاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٠م.
٣٠- أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، القاهرة ١٩٥٣م.
٣١- إدوارد تي هول: اللغة الصامتة، ترجمة/ لميس اليحيى، مراجعة وتدقيق/ محمود الزواوي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، بيروت/لبنان، ط/١، ٢٠٠٧م.
٣٢- إديث سيزو: مالا تقوله الكلمات، ترجمة/ خليل أحمد خليل، دار الفارابي، بيروت/ لبنان، ط/١، ٢٠٠٣م.
٣٣- الأزهري: تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ٢٠٠١م.
٣٤- الأستراباذي (ركن الدين حسن بن محمد المتوفى سنة ٧١٥هـ): شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق/ د. عبدالمقصود محمد عبدالمقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط/١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٣٥- اعتماد عبدالصادق عفيفي (دكتورة): محاضرات في فقه اللغة، دار البشرى للطباعة والنشر، القاهرة، ط/١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
٣٦- برنار توسان: ما هي السيميولوجيا؟ ترجمة/ محمد نظيف: مكتبة أفريقيا الشرق ٢٠٠٠، الدار البيضاء/ المغرب، بيروت/ لبنان، ط/٢، ١٩٩٤م.
٣٧- البغدادي (عبدالقادر بن عمر المتوفى سنة ١٠٩٣هـ): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح/ الأستاذ عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٤، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٣٨- البونسي (أبو اسحاق إبراهيم بن أبى الحسن المتوفى سنة ٦٥١هـ): كنز الكتاب ومنتخب الآداب، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٤هـ.
٣٩- التبريزي (الخطيب يحيى بن علي بن محمد التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢هـ): شرح ديوان الحماسة، دار القلم، بيروت (د.ت).
٤٠- توفيق شاهين (دكتور): علم اللغة العام، القاهرة (د.ت).
٤١- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ): البيان والتبيين، تحقيق وشرح/ الأستاذ عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٧، ١٤١٨هـ/١٩٨٨م.
٤٢- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفي سنة ٢٥٥هـ): الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢، ١٤٢٤هـ.
٤٣- جوزيف كورتيس: سيميائية اللغة، ترجمة/ د. جمال حضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مج)، نشر سنة ٢٠١٠م.
٤٤- جيرار دولودال: السيميائيات أو نظرية العلامات، ترجمة/ عبدالرحمن بوعلي، دار الحوار، اللاذقية/ سوريا، ط/١، ٢٠٠٤م.
٤٥- الحصري (أبو إسحاق إبراهيم بن علي المعروف بالحصري القيراوني المتوفى سنة ٤٥٣هـ): زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق/ د.يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط/١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٤٦- الخفاجي (شعاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المتوفى سنه ١٠٦٩هـ): شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط/١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٤٧- الخليل بن أحمد: العين، تحقيق/ د. مهدي المخذومي، د. إبراهيم السامرائي، دار الهلال (د.ت).
٤٨- دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، ترجمة/ د. طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بدعم من مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، بيروت/لبنان، أكتوبر ٢٠٠٨م .
٤٩- الدميري (أبو البقاء كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن على المتوفى سنة ٨٠٨هـ): حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط/٢، ١٤٢٤هـ.
٥٠- الدميري: حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢، ١٤٢٤هـ.
٥١- ديوان جرير، المكتبة المكية (د.ت).
٥٢- ديوان كعب بن زهير، دار صادر، بيروت (د.ت).
٥٣- الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار الأرقم، بيروت، ط/١، ١٤٢٠هـ.
٥٤- رمضان عبدالتواب (دكتور): التطور اللغوى – مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٥٥- الزبيدي (محمد بن محمد بن عبدالرزاق المتوفى سنة ١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ط/١، ١٤١٤هـ).
٥٦- الزجاجي (أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق المتوفى سنة ٣٣٧هـ): اللامات، دار الفكر، دمشق، ط/٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٥٧- الزمخشري: ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط/١، ١٤١٢هـ.

٥٨- سامية جابر (دكتورة): علم اجتماع الاتصال، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١م.
٥٩- السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٦٠- سليمان فياض: معجم المأثورات اللغوية والتعابير الأدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط/١، ١٩٩٢م.
٦١- سيبويه: الكتاب، تحقيق/ عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٦٢- السيد حنفى عوض (دكتور): علم الإنسان – دراسات وبحوث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
٦٣- شوقي ضيف (دكتور): الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط/١٣ (د.ت).
٦٤- الصولي (أبو بكر محمد بن يحيى المتوفى سنة ٣٣٥هـ): أدب الكتاب، المطبعة السلفية بمصر، ١٣٤١هـ.
٦٥- عبدالعزيز عتيق: علم المعاني، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ط/١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٦٦- عبدالقاهر الجرجاني (أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن المتوفى سنة ٤٧١هـ): أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه/ محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ومطبعة المدني بجدة (د.ت).
٦٧- عبدالمنعم عبدالله محمد (دكتور): في علم اللغة الاجتماعي، القاهرة (د.ت).
٦٨- العكبري (أبو البقاء عبدالله بن الحسين المتوفى سنة ٦١٦هـ): شرح ديوان المتنبي، دار المعرفة، بيروت (د.ت).

٦٩- على وزين (دكتور): منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، سلسلة آفاق، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، ط/١، ١٩٨٦م.
٧٠- الفارابي (إسحاق بن إبراهيم بن الحسين المتوفى نحو ٣٥٠هـ): معجم ديوان الأدب، تحقيق/ د. أحمد مختار عمر، مراجعة/ د. إبراهيم أنيس، طبع دار الشعب، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٧١- فاطمة محجوب (دكتورة): دراسات في علم اللغة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م.
٧٢- فخر الدين الرازي (أبو عبد الله محمد بن الحسن المتوفي سنة ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٣، ١٤٢٠هـ.
٧٣- الفيومي (أبو العباس أحمد بن محمد بن على الفيومي المتوفى نحو ٧٧٠هـ): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت (د.ت) .
٧٤- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط/١، ١٣٠٢هـ.
٧٥- القرطبي (أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد القرطبي المتوفي سنة ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
٧٦- لويس شيخو: مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣م.
٧٧- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد بن عبدالأكبر المتوفى سنة ٢٨٦هـ): الكامل في اللغة والأدب، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط/٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٧٨- محمد أحمد قاسم (دكتور)، محي الدين ديب (دكتور): علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس/ لبنان، ط/١، ٢٠٠٣م.
٧٩- محمد حسن عبدالعزيز (دكتور): علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط/١، ٢٠٠٩م.
٨٠- محمود السعران (دكتور): علم اللغة – مقدمة للقاريء العربي، دار الفكر العربي، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت) .
٨١- المرزوقي (أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي المتوفى سنة ٤٢١هـ): شرح ديوان الحماسة، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط/١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٨٢- المسبحى: تاريخ مصر، تحقيق/ أيمن فؤاد سيد، القاهرة ١٩٧٧م.
٨٣- معجم الوسيط، نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٧٢م.
٨٤- المفضل بن سلمة: الفاخر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط/١، ١٣٨٠هـ.
٨٥- المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت (د.ت).
٨٦- الميداني (أبو الفداء أحمد بن محمد المتوفى سنة ٥١٨هـ): مجمع الأمثال، مكتبة الآداب، القاهرة، ط/٢، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
٨٧- نسيمة نابي (دكتورة): مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ٢٠١١م.
٨٨- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب المتوفى سنة ٧٣٣هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط/١، ١٤٢٣هـ.

٨٩- الهاشمي (السيد أحمد إبراهيم مصطفى المتوفى سنة ١٣٦٢هـ): جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت (د.ت).

٩٠- هدسون (دكتور): علم اللغة الاجتماعي، ترجمة/ د. محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م.

٩١- الواحدي (أبو الحسن علي بن أحمد المتوفى سنة ٤٦٨هـ): شرح ديوان المتنبي، المكتبة المكية (د.ت).

## ثانياً: قائمة المراجع الأجنبية:

### (أ): الكتب الأجنبية:

92- Alfred G. Smith (ed.), Communication and culture, New York, Holt, Rinehart and Winston, 1966.

93- Bernstein (Basil B), class, codes and control, primary socialization, Language and education, 4,4 vols (London: Routled and k.paul, 1990).

94- Birdwhistell (Ray L.), Some Relation between American Kinesics and spoken American English, in; Alfred G. Smith (ed.); communication and culture, New york: Holt, Rinehart and Winston,1966.

95- Charles William Morris, foundations Theory of signs, international Encyclopedia of unified science, chicago: The university of Chicago press, 1938.

96- Corder (S.pit), introducing applied linguistics, penguin edition, 1975.

97- David Crystal, The Cambridge Encyclopedia of language (Cambridge ; New York : Cambridge university press, 1987).

98- Encyclopedia of social sciences, edited by David L.Sills, New York; The Macmillan Company and the free press 1968.

99- Ferdinand de Saussures, Course in general linguistics, Edited by Charles Bally and Albert Schehaye in collabor ations with Albert Reidlinger, Translated and annotated by Roy Harris (London : Duck worth, 1983)

100- Francis c. Hayes, Gestures; A working bibiliography, Southern Folklore Quartely, 1957.

101- Jonathan Bignell, Media introduction, (Manchester; Manchester university press, 1977.)

102- M. Baalbaki, Al-Mawrid: A modern English - Arabic Dictionary, Beirut, 1988.

103- Michael Argyle, Bodily Communication, 2nd Ed. (London: New York: Methuen, 1988).

104- Michael Argyle, the psychology of interpersonal Behaviour, 4th Ed. (Harmonds worth: Penguin Books, 1983) .

105- peter Trudgill, Socio linguistics, penguin Book, 1984.

106- Ray L. Birdwhistell, introduction to Kinesics، washington; foreign Service institute, 1952.

107- Roman Jakobson, Language in Relation to other Communication systems in; Roman Jakobson، selected writings, The Huge: Mouton, 1971.

(ب): مواقع إلكترونية:

* الموقع الكندي www.synergologie.com

- مقال بعنوان: guide to kinesics

# فهرس الموضوعات


| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١- | ملخص | ١٢٩٧ |
| ٢- | Abstract | ١٢٩٨ |
| ٣- | المقدمة | ١٢٩٩ |
| ٤- | تمهيد | ١٣٠٨ |
| ٥- | حول عنوان البحث، ونبذة عن الحركة الجسمية والعلوم التي تناولته بالدراسة | ١٣٠٨ |
| ٦- | الفصل الأول : "أهمية الحركة الجسمية بين علماء علم اللغة الاجتماعي وعلماء العربية القدامى". | ١٣١٨ |
| ٧- | المبحث الأول: "أهمية الحركة الجسمية عند علماء علم اللغة الاجتماعي". | ١٣١٩ |
| ٨- | المبحث الثاني: "أهمية الحركة الجسمية عند علماء العربية القدامى". | ١٣٢٤ |
| ٩- | الفصل الثاني: "أعضاء الإشارة، وأنواع الحركات الجسمية بين علماء علم اللغة الاجتماعي وعلماء العربية القدامي" | ١٣٣٩ |
| ١٠- | المبحث الأول: "أعضاء الإشارة، وأنواع الحركات الجسمية عند علماء علم اللغة الاجتماعي". | ١٣٤٠ |
| ١١- | المبحث الثاني: "أعضاء الإشارة، وأنواع الحركات الجسمية عند علماء العربية القدامى". | ١٣٤٣ |
| ١٢- | الفصل الثالث: "دراسة سلوك الوجه بين علماء علم اللغة الاجتماعي وعلماء العربية القدامى" | ١٣٥٠ |
| ١٣- | المبحث الأول: "دراسة سلوك الوجه عند علماء علم اللغة الاجتماعي". | ١٣٥١ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١٤- | المبحث الثاني: "دراسة سلوك الوجه عند علماء العربية القدامى". | ١٣٥٤ |
| ١٥- | الفصل الرابع: "كثرة استخدام الحركة الجسمية ودلالته عند علماء علم اللغة الاجتماعي وعلماء العربية القدامى" | ١٣٥٨ |
| ١٦- | المبحث الأول: "كثرة استخدام الحركة الجسمية ودلالته عند علماء علم اللغة الاجتماعي". | ١٣٥٩ |
| ١٧- | المبحث الثاني: "كثرة استخدام الحركة الجسمية ودلالته عند علماء العربية القدامى". | ١٣٦٢ |
| ١٨- | الخاتمة | ١٣٦٧ |
| ١٩- | قائمة المراجع | ١٣٧٠ |
| ٢٠- | فهرس الموضوعات | ١٣٨٠ |


تم بحمد الله